أُسلوبُ التّذكيرِ بالنِّعمِ

وأَثرهُ في الدَّعوةِ إلى اللهِ تَعالَى

إعداد

الدكتور / أسامة حمدي سعد السيد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

أسلوب التذكير بالنعم وأثره في الدعوة إلى الله تعالى.

أسامة حمدي سعد السيد
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: osama.elsayed@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يعد أسلوب التذكير بالنعم من أبرز تطبيقات المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله تعالى، وهو أسلوب دعوي مؤثر يمكن للداعية من خلاله أن يستميل قلوب المدعوين وعواطفهم، وأن يأخذ بأيديهم إلى ما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم. ووجه الحاجة إلى هذا الأسلوب أن الله عز وجل قد أنعم على الإنسان بنعم لا تعد ولا تحصى ، وسخر له ما في السماوات والأرض، ولكن الإنسان قد تستولي عليه آفات الغفلة والنسيان والغرور فيجحد تلك النعم، أو ينسى المنعم ويعصيه بنعمه، وقد ينسب تلك النعم إلى غيره، وقد يغفل عن شكر تلك النعم...، إلى غير ذلك من أحوال للإنسان مع النعم؛ وهو الأمر الذي يستدعي أسلوب التذكير بالنعم كأسلوب فعّال لمعالجة تلك النفس الإنسانية والعودة بها إلى الحق، من خلال منهج سديد يتعلم من خلاله المدعو كيف يتعامل مع النعم؟ ومن ثَمَّ فإني أتناول في هذا البحث أسلوب التذكير بالنعم، مبيناً أهميته وتطبيقاته في القرآن والسنة، وآثاره في الدعوة إلى الله عز وجل، وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

وتوصلت إلى النتائج التالية: أسلوب التذكير بالنعم يعني الطريق الذي يسلكه الداعية لإرشاد المدعوين وتوجيه أنظارهم إلى ما تفضل الله به عليهم من النعم فيتعرفوا على المنعم من خلال تلك النعم فيؤمنوا به وينقادوا إليه شاكرين لنعمائه.

تعددت آثار أسلوب التذكير بالنعم في الدعوة؛ فمنها تقرير الإيمان بالله عزوجل وتوحيده، ومنها تربية النفس الإنسانية واستقامتها، ومنها: إقامة الحجة والإنكار على من جحد النعم، ومنها: إرشاد المدعوين لشكر المنعم سبحانه، إلى غير ذلك من الآثار الجليلة لاستخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى.

وأقترح ما يلي: دراسة الأساليب المختلفة للمناهج الدعوية وتطبيقاتها في الكتاب والسنة للإفادة منها في ترشيد العمل الدعوي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الدعوة ـ أساليب الدعوة ـ المنهج العاطفي ـ التذكير بالنعم

The method of reminding with blessings and its impact on the call to Allah.

Osama Hamdi Saad Al Sayed
Department of Islamic Da'wa and Culture, Faculty of Religious Origins and Islamic Da'wa Tanta, Al-Azhar University, Egypt
E-mail: osama.elsayed@azhar.edu.eg

Abstract:
The method of reminding blessings is one of the most prominent applications of the emotional approach in calling to Allah. It is an effective advocacy method through which the da'iyah can win the hearts and emotions of the evangelists and take in their hands what is beneficial to them in their religion and their worldly affairs. The reason for the need for this method is that Allah, and Sublime, has bestowed on man countless blessings, and subjugated to him whatever is in the heavens and the earth. But a person may be overwhelmed by the scourge of negligence, forgetfulness, and vanity, and he denies those blessings, or forgets the one who is blessed and disobeys him with his blessings, and he may attribute those blessings to others, and he may neglect to thank those blessings..., to other conditions of man with blessings. Which calls for the method of reminding blessings as an effective method for treating that human soul and returning it to the truth, through a sound approach through which the invited learner how to deal with blessings? Hence, I will discuss in this research the method of reminding blessings, showing its importance and applications in the Qur'an and Sunnah, and its effects in calling to Allah. In this study, the descriptive analytical approach was followed, and the following results were obtained: The method of reminding of blessings means the path that the caller takes to guide the invitees and direct their eyes to the blessings that Allah has bestowed upon them, so that they recognize the one who is blessed through those blessings, so they believe in him and are led to him, thankful for his blessings - There are many effects of the method of reminding of blessings in the call. Including the affirmation of belief in Allah. and Sublime and his monotheism, and among them is the upbringing and integrity of the human soul, and among them: establishing the argument and denial of those who deny blessings, and among them: guiding those invited to thank the Blessed One, Glory be to Him, and other great effects of using this method in calling Allah.

I suggest the following: Studying the different methods of advocacy approaches and their applications in the Qur'an and Sunnah, to benefit from them in rationalizing contemporary advocacy work.

Keywords: The da'wah- The da'wah methods- The emotional approach- reminding of blessings

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والعاقبةُ للمتقين، والصلاةُ والسلامُ على خاتَم النبيين، ورحمةِ الله للعالمين، وقائدِ الغر المُحجَّلين، وإمام الدعاة إلى رب العالمين، سيِّدِنا ونبيِّنا وإمامِنا محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الدعوة إلى الله عز وجل أشرف المقامات، وأجلُّ المهمات؛ وكيف لا تكون كذلك وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين الذين بشروا وأنذروا وبينوا للناس ما نُزِّل إليهم من ربهم، ثم هي وظيفة أتباعهم من العلماء والناصحين الذين يدعون إلى الله عز وجل على بصيرة ليظفروا بهذا المقام الشريف وتلك المنزلة العالية التي أخبر عنها القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ (١).

وحتى تكون الدعوة إلى الله على بصيرة ينبغي أن يتوفر لها من العلم والفهم ما يجعل الداعية يؤدي دوره على الوجه الذي يرضي الله تعالى؛ منطلقاً من أصول ومناهج دعوية يترسم خطاها ليصل إلى تحقيق أهدافه.

ومن أبرز هذه المناهج الدعوية المنهج العاطفي(٢) الذي يرتكز على مخاطبة القلب، وتحريك المشاعر والوجدان، ويمكن للداعية أن يطبق هذا المنهج الدعوي من خلال أساليب(٣) كثيرة منها :(أسلوب التذكير بالنعم)،

---

١ – سورة فصلت، الآية رقم ٣٣.

٢ – المنهج العاطفي في الدعوة: مجموعة النظم والخطط الدعوية التي تخاطب القلب وتحرك الشعور والوجدان بغية الاستجابة للدعوة، انظر: المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله أساليبه خصائصه استعمالاته، دراسة تأصيلية، د/إبراهيم علي، نشر: مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز، العدد (٨)، مارس ٢٠٢٠م ، مجلد ٤،ص٩٩.

٣ – أساليب الدعوة : هي الطرق والكيفيات التي من خلالها يباشر الداعي تبليغ دعوته، وإزالة ما يعيق قبولها لدى المدعوين، انظر: أصول الدعوة، د/ عبد الكريم زيدان، ص ٤١١، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة،٢٠٠١م.

وهو أسلوب دعوي مؤثر يستطيع معه الداعية أن يستميل قلوب المدعوين وعواطفهم ، وأن يأخذ بأيديهم إلى ما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم.

ووجه الحاجة إلى استخدام هذا الأسلوب في الدعوة أن الله عز وجل قد أنعم على الإنسان بنِعمٍ لا تعد ولا تحصى، وأسبغ عليه النِّعم ظاهرة وباطنة، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ (١)، وقال تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ﴾(٢)

ولكن الإنسان لظلمه وجهله؛ قد تعتريه آفات الغفلة والنسيان والغرور فيجحد تلك النعم، أو ينسى المنعم ويعصيه بنعمه، وقد ينسبها لغيره سبحانه، وقد يغفل عن شكر تلك النعم...، إلى غير ذلك من أحوال للإنسان مع النعم؛ وهو الأمر الذي يستدعي أسلوب التذكير بالنعم كأسلوب فعّال لمعالجة تلك النفس الإنسانية والأخذ بزمامها والعودة بها إلى الحق، من خلال منهج سديد يتعلم من خلاله المدعو كيف يتعامل مع النعم؟.

ومن ثَمَّ فإني أتناول في هذا البحث أسلوب التذكير بالنعم، مبيناً أهميته في ميدان العمل الدعوي، وتطبيقاته في القرآن والسنة، وآثاره في الدعوة إلى الله عز وجل.

وفيما يلي بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث ومشكلة البحث والدراسات السابقة وتقسيم الدراسة:

---

١ – سورة إبراهيم، جزء من الآية رقم ٣٤.

٢ – سورة لقمان، جزء من الآية رقم ٢٠

أهمية الموضوع :

ترجع أهمية الموضوع لأمور كثيرة منها:

١- أنَّ ذكرَ النعم فيه استجابة للأمر الإلهي في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾(١)، فيأتي أسلوب التذكير بالنعم امتثالاً لهذا الأمر، ودفعاً للمدعوين لامتثاله والقيام بما يقتضيه.

٢- احتفاءُ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بأسلوب التذكير بالنعم، الأمر الذي يقتضي ضرورة التعرف على هذا الأسلوب في القرآن والسنة والاستفادة منه في ميدان العمل الدعوي.

٣- وجود تطبيقات عملية لهذا الأسلوب في القرآن الكريم من خلال دعوة أنبياء الله -عليهم السلام- والذين وظَّفوا هذا الأسلوب، وكان له نصيب وافر في دعوتهم لأقوامهم.

٤- فاعلية هذا الأسلوب من خلال علاقته الوثيقة بالنفس الإنسانية، وكذا ملامسته للعقول وقدرته على التأثير في المخاطبين.

أسباب اختيار الموضوع:

١- الحاجة إلى دراسات دعوية تؤصل لأساليب الدعوة، وتبين أهميتها وآثارها في الدعوة إلى الله تعالى.

٢- التعرف على أحوال المدعوين مع النعم، وبيان أن النفوس تتباين في معرفتها للنعم والقيام بحقها.

٣- بيان أثر أسلوب التذكير بالنعم في التعريف بالمنعم سبحانه وتعالى، وواجب المدعوين تجاه نعمه عليهم.

---

١ - سورة فاطر، الآية رقم ٣.

٤- الوقوف على أوجه الاستفادة التربوية من خلال استخدام أسلوب التذكير بالنعم.

٥- التعرف على فاعلية أسلوب التذكير بالنعم في معالجة آفات النفس كالكبر والطغيان والبطر ونحوها من آفات تصرف المدعو عن الاستفادة بنعم الله عزوجل.

مشكلة البحث:

إن الحكمة الدعوية قاضية أن يكون أسلوب الدعوة الذي يستخدمه الداعية مناسباً لحال المدعوين، آخذا بأيديهم إلى الحق. ولَمَّا كان من المدعوين من تستولي عليه آفات الغفلة والجهل والنسيان والغرور فيبعد عن الاستفادة بالنعم ويغفل عن ذكرها وشكرها ومعرفة حق المنعم سبحانه، فإن الحكمة تقتضي أن يتوجه إليه الداعية من خلال أسلوب التذكير بالنعم لعله يتذكر؛ وإلا قامت عليه الحجة وأعذر الداعي إلى ربه . ولما كان هذا الأسلوب لم يأخذ حظه من التأصيل وبيان مدى الإفادة منه في الواقع الدعوي ونظراً لذلك فيمكن طرح مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية:

١- ما المقصود بأسلوب التذكير بالنعم ؟

٢- ما أهمية استخدام أسلوب التذكير بالنعم في العمل الدعوي؟

٣- ما موقع استخدام أسلوب التذكير بالنعم في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؟

٤- ما مدى الاستفادة من التطبيقات الدعوية لأسلوب التذكير بالنعم في القرآن الكريم من خلال دعوة الأنبياء عليهم السلام؟

٥- ما أثر أسلوب التذكير بالنعم في الدعوة إلى الله تعالى؟

الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى تقديم دراسة تأصيلية لأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى وهو أسلوب التذكير بالنعم ، وذلك من خلال الوقوف على أهميته وتطبيقاته في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وبيان أثره وكيف يمكن أن يفيد منه الدعاة إلى الله تعالى؟

منهج البحث:

المنهج الذي اتبعه الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي([1])؛ وذلك لملائمته لطبيعة البحث ، حيث يقوم الباحث من خلال هذا المنهج باستقراء المادة العلمية المتعلقة بأسلوب التذكير بالنعم والبحث عنها في مظانها وترتيبها ترتيبا منهجياً ، ووصفها وصفاً يعبر عنها ويجلي الفوائد الدعوية المرتبطة بها توصلا إلى النتائج التي ينتهي إليها البحث.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث – في حدود اطلاعه –على دراسات سابقة مستقلة تتناول التأصيل أسلوب التذكير بالنعم في الدعوة إلى الله تعالى . غير أن هناك من الباحثين من تناول بالدراسة والبحث موضوع النعمة وأنواعها وشكرها ، ومن تلك الدراسات على سبيل المثال:

١– النعمة بين الدوام والزوال ، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، مسجلة في الجامعة الإسلامية بغزة، في العام ٢٠٠٨م،

---

١ – المنهج الوصفي: هو المنهج الذي يقوم على استقراء المواد العلمية التي تخدم إشكالاً ما أو قضية ما وعرضها عرضاً مرتبا ترتيبا منهجيا، انظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د/ فريد الأنصاري، ص٦٦، نشر منشورات الفرقان، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧ م...

من إعداد الباحثة : رائدة محمد زيادة ، وجاء تقسيم الرسالة على النحو التالي:

الفصل الأول: معاني النعمة وخصائصها في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: نعم الله على الإنسان.

الفصل الثالث: من أسباب تحصيل النعم ودوامها في الدنيا والآخرة.

الفصل الرابع: من أسباب زوال النعمة وضياعها.

الفصل الخامس: آثار النعمة بين الشاكرين والجاحدين.

٢- المال والبنون بين النعمة والنقمة، دراسة قرآنية موضوعية رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، مسجلة في الجامعة الإسلامية بغزة، في العام٢٠٠٩، للباحثة: ناريمان حمزة الغماري، وجاء تقسيم الدراسة على النحو التالي:

الفصل الأول: وقفات لغوية حول (المال – البنون– النعمة– النقمة).

الفصل الثاني: المال بين النعمة والنقمة.

الفصل الثالث: البنون بين النعمة والنقمة.

٣- شكر النعمة في ضوء القرآن الكريم دراسة تحليلية، بحث من إعداد الدكتورة: عايدة مخلص ، منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ، العدد٣٢، وجاء تقسيم البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: النعم الدينية.

المبحث الثاني: النعم الدنيوية.

وبعد عرض هذه النماذج للدراسات السابقة يتضح أنها: تُعنى بجانب النعمة وما يتعلق بها من أنواعها وشكرها وتحصيلها وزوالها، وقد جاءت هذه الدراسات في ميدان التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وهي بذلك تختلف عن موضوع هذا البحث الذي يتناول فيه الباحث أسلوب التذكير بالنعم

كأسلوب مرتبط بالدعوة إلى الله تعالى من خلال بيان أهميته وتطبيقاته وآثاره في الدعوة إلى الله تعالى، وهذا ما يتضح من خلال تقسيم الدراسة:

تقسيم الدراسة:

تأتي هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، أما المقدمة: فأتناول فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، والهدف منه، ومنهج البحث فيه، والدراسات السابقة، وتقسيم الدراسة.

وأما التمهيد فأتناول فيه: أسلوب التذكير بالنعم مفهومه وأهميته في الدعوة، ويشتمل على ما يلي :

أولاً: مفهوم التذكير بالنعم.

ثانياً: أهمية أسلوب التذكير بالنعم في الدعوة إلى الله تعالى.

وأما المبحث الأول فأتناول فيه: أسلوب التذكير بالنعم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسلوب التذكير بالنعم في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أسلوب التذكير بالنعم في السنة النبوية المطهرة.

وأما المبحث الثاني فأتناول فيه: التطبيق العملي لأسلوب التذكير بالنعم في دعوة الأنبياء عليهم السلام، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التطبيق العملي لأسلوب التذكير بالنعم في دعوة نبي الله نوح ـ عليه السلام.

المطلب الثاني: التطبيق العملي لأسلوب التذكير بالنعم في دعوة نبي الله هود ـ عليه السلام.

المطلب الثالث: التطبيق العملي لأسلوب التذكير بالنعم في دعوة نبي الله صالح ـ عليه السلام.

المطلب الرابع: التطبيق العملي لأسلوب التذكير بالنعم في دعوة نبي الله شعيب ـ عليه السلام.

وأما المبحث الثالث فأتناول فيه: أثر أسلوب التذكير بالنعم في الدعوة إلى الله تعالى، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: أثر التذكير بالنعم في تقرير عقيدة الإيمان بالله عزوجل.

المطلب الثاني: أثر أسلوب التذكير بالنعم في إرشاد المدعوين لشكر المنعم سبحانه.

المطلب الثالث: أثر أسلوب التذكير بالنعم في تربية النفس الإنسانية واستقامتها.

المطلب الرابع: أثر أسلوب التذكير بالنعم في إقامة الحجة والإنكار على من جحد النعم.

وأما الخاتمة: فتشمل النتائج والتوصيات.

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد.

التمهيد

يتناول الباحث في هذا التمهيد أسلوب التذكير بالنعم، من خلال بيان مفهومه في اللغة والاصطلاح، ثم يُتبع ذلك ببيان أهميته والحاجة إليه في ميدان العمل الدعوي، وذلك من خلال ما يلي:

أولاً: مفهوم التذكير بالنعم:

التذكير بالنعم مصطلح مركب من مفردتين هما التذكير والنعم، وحتى نصل إلى تعريف لهذا المصطلح لا بد من الوقوف مع مفرداته، وذلك على النحو التالي:

١ــ مفهوم التذكير لغة واصطلاحا:

أ- التذكير لغة: مصدر للفعل "ذكّر" والذي يدور معناه في معاجم اللغة حول معاني: الوعظ وما يدعو إلى الاعتبار والتذكر.

فقد جاء في تاج العروس حول مادة هذا الفعل:" (وأَذْكَرَه إِيَّاه وذَكَّرَه) تَذْكِيراً، (والاسْمُ الذِّكْرَى) . تقولُ: ذَكَّرتُه تَذْكِرَةً، و ذِكْرَى والذِّكْرَى: (اسمٌ للتَّذْكِيرِ) ، ... وقوله تعالى : ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾[١] أَي: فكَيفَ لهم إِذا جاءَتْهُم السَّاعَةُ بِذِكْرَاهم) والمراد بها تَذَكُّرهم واتّعاظُهم ... و التَّذْكِيرُ : (الوَعْظُ) ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾ .[٢]"[٣]

كما تدل مادة هذا الفعل من خلال ورودها في القرآن الكريم على معنى المبالغة في التذكير والوعظ حتى يؤتي هذا التذكير ثمرته ، فهو فعلٌ يعني

---

١ – سورة محمد، الآية رقم ١٨.

٢ – سورة الغاشية، الآية رقم٢١.

٣ – تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن مرتضى الزبيدي، ٣٨٤/١١، نشر دار الهداية.

أكثر من مجرد الدلالة على الشي ولذلك قال تعالى : "﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩ ﴾ ([1]) الذِّكْرَى : كثرة الذّكر ، وهو أبلغ من الذّكر ، قال تعالى : ﴿ رَحۡمَةً مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٤٣ ﴾ ([2])، في آي كثيرة. والتَّذْكِرَةُ: ما يتذكّر به الشيء، وهو أعمّ من الدّلالة والأمارة، قال تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ۝٤٩ ﴾([3]) ، ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ ﴾([4])، أي : القرآن. وذَكَّرْتُهُ كذا، قال تعالى : ﴿ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ ﴾ ([5])" ([6])

ومن خلال تلك المعاني:

يتضح أن التذكير يأتي بمعنى الوعظ وما يرتبط به من معاني التعليم والدلالة والإرشاد وما يدعو إلى الاعتبار والتذكر والتدبر.

ب- التذكير اصطلاحا:

لم يخرج معنى التذكير في الاصطلاح عن المعنى اللغوي، فقد جاء في تعريفه:" التذكير محاولة القوة العقلية لاسترجاع ما فات بالنسيان "([7])

ومن خلال هذا التعريف: تتضح ماهية التذكير وهي عملية تهدف لتنبيه

---

١ – سورة الأعلى، الآية رقم :٩

٢ – سورة ص، جزء من الآية رقم٤٣.

٣ – سورة المدثر، الآية رقم ٤٩.

٤ – سورة عبس، الآية رقم ١١.

٥ – سورة إبراهيم، جزء من الآية رقم ٥.

٦ – المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ٣٢٩/١، تحقيق: صفوان عدنان داودى، دار العلم دمشق، ١٤١٢ هـ.

٧ – التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، ص ١٦٨، تحقيق: د. محمد رضوان الداية الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

الشخص لاستحضار ما نسيه، ولا شك أن هذه العملية في العمل الدعوي أعم وأشمل من مجرد استعادة الإنسان لمعارف غابت عنه بالنسيان أو الغفلة أو نحوهما، وإنما يهدف التذكير كذلك إلى تفاعل النفس الإنسانية مع هذه المعارف ترغيباً وترهيباً ومن أجل هذا كان من المعاني اللغوية الهامة المرتبطة بالتذكير معنى الوعظ.

ومن العلماء من يربط معنى التذكير في العمل الدعوي بالتعريف بالنعم فيقول في تعريفه للتذكير:" التذكيرُ تعريفُ الخلق نعم الله عز وجل عليهم وحثهم على شكره وتحذيرهم من مخالفته"(١)

ولعل الداعي لهذا الربط بين التذكير وبين النعم وشكرها هو تكرار الأمر بذكر النعم وشكرها، وكثرة وروده في القرآن الكريم.

٢ـ مفهوم النعم لغة واصطلاحا:

أ- **النعم في اللغة:** جمع النعمة وحول الأصل الذي اشتقت منه هذه الكلمة يقول صاحب معجم مقاييس اللغة:" النون والعين والميم راجعةٌ إلى أصلٍ واحدٍ يدلُّ على ترفُّهٍ وطِيب عيش وصلاح، والنِّعمة: ما يُنعِم الله تعالى على عبدِه به من مالٍ وعيش. يقال: للهِ تعالى عليه نِعمة. والنِّعمة: المِنَّة، وكذا النَّعْماء. والنَّعْمة: التنعُّمُ وطيبُ العيش"(٢)

وجاء في لسان العرب:"(نَعِمَ) النَّعِيمُ والنُّعْمى والنَّعْماء والنِّعْمة كله ..الدَّعةُ والمالُ وهو ضد البَأْساء والبُؤْسى... والنِّعْمةُ اليدُ البَيْضاء والصَّنيعةُ

١ – هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، الشيخ على محفوظ، ص ٧١، نشر دار الاعتصام ، ١٩٧٩م.

٢ – معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٤٤٦/٥، نشر دار الفكر، تحقيق عبد السلام هارون، ١٩٧٩م.

والمِنَّة وما أُنْعِم به عليك ونِعْمةُ الله بكسر النون مَنُّه وما أَعطاه الله العبدَ مما لا يُمْكن غيره أَن يُعْطيَه إياه كالسَّمْع والبصَر والجمعُ منهما نِعَمٌ وأَنْعُمٌ"(١)

ونخلص من هذا الكلام إلى أن معنى النعمة في معاجم اللغة يدور حول: المنة والفضل والعيش الطيب وصلاح الحال والعطاء أيا كان نوعه.

ب- النعم اصطلاحا:

تعددت تعريفات النعمة عند العلماء، ومن هذه التعريفات:

١- النعمة هي ما قصد به الإحسان والنفع لا لغرض ولا لعوض (٢)

٢- النعمة: هي المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير (٣)

٣- النعمة هي في أصل وضعها الحالة التي يستلذها الإنسان ... والإنعام وهو أيصال النعمة ...النعمة هي الشيء المنعم به ... ثم إن النعمة التي هي ما تستلذه النفس من الطيبات إما دنيوي أو أخروي والأول إما وهبي أو كسبي والوهبي إما روحاني كنفخ الروح وما يتبعه أو جسماني كتخليق البدن وما يتبعه والكسبي إما تخلية أو تحلية وأما الأخروي فهو مغفرة ما فرط منه وثبوته في مقعد صِدْق"(٤)

وبالنظر إلى هذه التعريفات للنعمة يتضح أنها تكاد تتقارب في بيان مدلول النعمة حيث انطلقت جميعها من الأصل الذي ترجع إليه هذه الكلمة والذي

---

١ - **لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ٥٧٩/١٢، نشر دار صادر، بيروت.**

٢ - التعريفات، للشريف الجرجاني، ص ٣١١، نشر دار الكتاب العربي بيروت،١٤٠٥هـ.

٣ - التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، ص ٧٠٤.

٤ - الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ١٤٧٤، نشر مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م.

يدل على أن النعمة: هي الحالة الحسنة التي تعود بالنفع وتطيب بها النفس في الدنيا والآخرة بلا عوض؛ فكل ما عاد على الإنسان بالنفع والإحسان وانتفى عنه الغرض والعوض فهو نعمة.

٣ ـ تعريف التذكير بالنعم:

من خلال بيان معنى التذكير ومعنى النعم، يمكن القول: إن أسلوب التذكير بالنعم في مقام الدعوة إلى الله تعالى يعني: الطريق الذي يسلكه الداعية لإرشاد المدعوين وتعريفهم وتنبيههم إلى ما تفضل الله به عليهم من النعم فيستحضرونه فيحملهم ذلك إلى الإيمان بالمنعم، ومعرفة نعمه وشكره عليها، ونحو ذلك مما يهدف إليه هذا الأسلوب.

ثانياً: أهمية أسلوب التذكير بالنعم في مقام الدعوة إلى الله تعالى

لقد امتن الله –عز وجل – على عباده بالنعم التي لا تعد ولا تحصى؛ فما من إنسان إلا وهو محاط بنعم الله تعالى الظاهرة والباطنة، قال جل شأنه: ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (١)

وبينَّ سبحانه عجز الخلق أن يحصوا نعمة الله عليهم فقال:﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ (٢)، وذلك " لأن نعم الله غير متناهية ، لا يطيق الناس حصرها ... كيف لا، وما من فرد من أفراد الناسِ وإن كان في أقصى مراتبِ الفقرِ والإفلاس مَمنوًّا بأصناف العنايا ...فهو بحيث لو تأملتَه ألفيتَه متقلّباً في نِعمَ لا تحدّ ومننٍ لا تحصى ولا تعدّ كأنه قد أعطيَ كلَّ

١ – سورة لقمان، جزء من الآية رقم ٢٠.

٢ – سورة إبراهيم، جزء من الآية رقم ٣٤.

ساعة وآنٍ من النعماء ما حواه حِيطةُ الإمكان"([1])

ومن فضل الله تعالى على خلقه أنه يذكرهم بنعمه على الإجمال والتفصيل؛ ليبقى الإنسان عارفا بحق الله شاكرا لأنعمه. ولكن البعض قد تستولى عليه آفات الجهل والغفلة والنسيان والغرور ونحوها من آفات تصرف عن الحق والهدى؛ فيكفر بتلك النعم وينسى المنعم ويجحد فضله ويعمى عن آلائه وإحسانه ويغفل عن شكره.

ومن هنا كان تأكيد القرآن الكريم على أسلوب التذكير بالنعم، من خلال ورود الأمر بذكر النعم والآلاء وتكراره لا سيما في سياق الحديث عن دعوة الأنبياء لأقوامهم ممن توالت عليهم النعم فجحدوها وأعرضوا عن الله وكذبوا بأنبيائهم ، فاقتضى الحال أسلوب التذكير بنعم الله حتى يعرف المدعو قيمة النعمة وقدرها؛ فيعود إلى الحق ويعترف بالفضل لله عز وجل.

وتأسيسا على هذا الكلام تتضح أهمية التذكير بالنعم في مقام الدعوة إلى الله تعالى من خلال ما يلي:

١- أسلوب التذكير بالنعم أسلوب يتفاعل مع النفس الإنسانية:

إن أسلوب تذكير المدعوين بالنعم من أبرز أساليب المنهج العاطفي، وله دور بارز في استمالة المدعوين وتحريك نفوسهم، فهو أسلوب يخاطب القلب، ويحرك المشاعر والوجدان، ويتفاعل مع النفس الإنسانية ويثير في القلب كوامن الحب والطاعة له سبحانه.

ولهذا يربط النبي صلى الله عليه وسلم بين نعم الله على عباده ، وبين حب الله عز وجل وما يقتضيه من الانقياد والطاعة؛ وذلك في قوله صلى الله

---

١ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، ٤٩/٥، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

عليه وسلم : " «أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ"(١) والمقصد من ذلك أن تتحرك النفوس شوقاً وحباً للمنعم سبحانه ، فإن المؤمن يعرف قدر النعمة ويمتلئ قلبه حبا لله الذي تفضل عليه بها ، ثم يدفعه ذلك الحب إلى الطاعة والامتثال لأمر الله عز وجل.

وقد ذكر العلماء من معاني المحبة " أن يعتقد المؤمن أنه سبحانه محسن إلى عباده ، متفضل عليهم ، وأن إحسانه سبحانه أكبر وأجل من أن يقضيَه قول العبد وعمله ، وأن تحمله تلك المعاني على آداء فرائضه والتقرب إليه من نوافل الخير" (٢)

وبهذا يتضح أثر هذا الأسلوب في النفس الإنسانية وما يمكن أن يترتب على تذكيرها بنعم الله، فصاحب النفس السوية المستقيمة يدرك أثر نعم الله إذا ذُكِّر بها؛ فيدفعه ذلك إلى حب الله وشكره وطاعته، وهذا بخلاف صاحب النفس الدنيئة الذي لا يرى نعم الله عليه؛ ولهذا جاء وصفه في القرآن بأنه ظلوم كفار في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (٣)

والمعنى :" إن الانسان لظلوم ينقص حق الله تعالى... كَفَّار لتلك النعم التي لا تحصى لغفلته عن المنعم عليه بها وقيل : إن الانسان لظلوم لنفسه حيث يظن أن شكره يقابل نعمه تعالى، كَفَّار: محجوب عن رؤية الفضل عليه بداية ونهاية"(٤)

---

١ – سنن الترمذي ، باب مناقب أهل البيت، ٦٦٤/٥، برقم ٣٧٨٩، تحقيق أحمد شاكر ، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٩٧٥م

٢ – ينظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي، للإمام السيوطي ، ١٠٢٣/٢، جامعة أم القرى ، ١٤٢٤هـ

٣ – سورة إبراهيم، الآية ٣٤.

٤ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام الآلوسي، ٢٣٢/١٣، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وهكذا تتضح حاجة الدعاة إلى مزيد عناية بهذا الأسلوب الذي يحرك النفس الإنسانية ويدفعها دفعاً للعمل الصالح حباً لله عز وجل ابتداءً، وشكراً لنعمه التي لا تحصى ولا تعد.

٢- أسلوب التذكير بالنعم له أثر في الإقناع العقلي:

إن أسلوب التذكير بالنعم لا يتوقف عند حد مخاطبة النفس الإنسانية وسبر أغوارها، ولكنه كذلك له علاقة بمخاطبة العقول وإقناعها وإلزامها، وذلك أن التذكير بالنعم فيه دعوة للإيمان بالمنعم سبحانه من خلال تحريك مدارك العقل الإنساني نحو النعم التي تفضل بها المنعم سبحانه ليجعل من تلك النعم دلائل باهرات على وجوده سبحانه ووحدانيته وتفرده بالخلق والأمر؛ فبراهين العقول قاضية أن الذي أوجد تلك النعم حقيق أن يتوجه الخلق إليه بالعبادة والقصد.

ولا شك أن التذكير بنعم الله الباهرات فيه دعوة للعقول، ومحاكمة لها لكي تذعن لخالقها سبحانه، وتتفكر في آلائه؛ فتسارع إلى الإيمان به، بعدما توازن بين ما هي عليه وبين ما ذكرت به من النعم والآيات؛ فتوقن أنه سبحانه هو المنعم وان مقتضى إنعامه إفراده بالعبادة ونبذ الشرك.

وبهذا الأسلوب حاكم إبراهيم عليه السلام قومه إلى عقولهم ليوازنوا بين معبوداتهم التي لا تملك لهم رزقا وبين الإله المنعم الخالق الرازق فيقول كما أخبر عنه القرآن :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧ ﴾ (١).

فيؤكد الخليل -عليه السلام- لقومه أن تلك الأوثان التي يعبدونها من دون الله لا تستحق العبادة ولا يرتجى منها النفع " لأن النفع إما في الوجود وإما

١ - سورة العنكبوت، جزء من الآية رقم ١٧

في البقاء؛ لكن ليس من تلك الأثان نفع في الوجود لأن وجودهم منكم حيث تخلقونها وتنحتونها ولا نفع في البقاء لأن ذلك بالرزق وليس منهم ذلك، ثم بين أن ذلك كله حاصل من الله فقال: فَابْتَغُواْ عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ فقوله اللَّهِ إشارة إلى استحقاق عبوديته لذاته وقوله الْرِّزْقِ إشارة إلى حصول النفع منه عاجلاً وآجلاً "([1]).

ومن خلال تلك المحاكمات العقلية الواردة في سياق التذكير بالنعم والاستدلال بها على وجود الله ووحدانيته وإفراده بالعبادة يقيم الخليل ـ عليه السلام ـ الحجة على قومه، ويدعوهم أن يطلبوا الرزق من الله وحده الذي يملك الرزق، وما يترتب على ذلك من إفراده بالعبادة وشكره على آلائه ونعمه.

وبهذا يتضح أن أسلوب التذكير بالنعم له صلة وثيقة بمخاطبة مدارك العقل في الإنسان وتوجيهها إلى معاينة دلائل وحدانيته سبحانه.

١ – مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، ٢٥/٤، بتصرف، نشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

المبحث الأول

أسلوب التذكير بالنعم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

إن البصيرة في الدعوة إلى الله تعالى تقتضي من الداعية أن يقتفي أثر القرآن الكريم والسنة النبوية في الدعوة إلى الله عز وجل. وقد أرشد القرآن الكريم إلى استخدام أسلوب التذكير بالنعم وتوسع في استخدامه؛ من أجل أن يأخذ بأيدي الناس إلى الحق.

كما حرص النبي صلى الله عليه وسلم على استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى، مذكرا بنعمة الله، وحاثًّاً على التحدث بها وشكرها، ومرشدا إلى كيفية التعامل معها.

ومن هنا أتناول في هذا المبحث أسلوب التذكير بالنعم في ضوء القرآن والسنة، وذلك من خلال ما يلي:

المطلب الأول: أسلوب التذكير بالنعم في القرآن الكريم:

القرآن الكريم معين الدعوة الذي لا ينضب، وزاد الدعاة إلى الله عز وجل في طريق دعوتهم، والهادي الذي يأخذ بأيديهم إلى أسباب التوفيق والفلاح، وحتى يكون بلاغ الداعية للدعوة بلاغاً واضحاً مبيناً ؛ فإن على الداعية أن يقتفي أثر القرآن الكريم، ويتعلم من أساليبه الدعوية المختلفة ما يحقق به النجاح لدعوته.

وقد حوى القرآن الكريم كثيراً من الأساليب الدعوية الناجعة، ومن هذه الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم والتي من شأنها أن تهدي الدعاة للتي هي أقوم في دعوتهم أسلوب التذكير بالنعم، وقد ورد هذا الأسلوب في مقامات مختلفة وأغراض متعددة وشمل أصناف المدعوين على اختلافهم، ولما كان استقصاء ذلك في هذا البحث مما يجل عن الحصر فإنني أكتفي بذكر نماذج لهذا الأسلوب أتناول من خلالها أبرز المقامات التي استدعت

هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك من خلال ما يلي:

أولا: التذكير بالنعم الجليلة المستوجبة لعبادة المنعم ـ سبحانه ـ :

في مقام تقرير الوحدانية لله عز وجل وإقامة الدلائل والبراهين عليها؛ جاء أول نداء في القرآن الكريم متضمنا الأمر بعبادته سبحانه وحده، وعدم الشرك به مشفوعا بالتذكير ببعض نعمه الجليلة القدر والتي تمثل دلائل توحيده سبحانه، واستحقاقه للعبادة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢ ﴾(١)

ففي هذا النداء العلوي تذكير بنعمة الخلق التي لا يقدر عليها إلا الله سبحانه، ثم أتبع ذلك بالتذكير ببعض النعم التي تستوجب عبادته سبحانه، وبها قوام الحياة وتيسير سبل العيش، كتمهيد الأرض وإنزال المطر من السماء وإخراج الرزق منها.

والهدف من التذكير بهذه النعم العظيمة والمنن الجليلة واقترانها بالعبادة في هذا السياق القرآني: " الإشارة إلى سبب آخر لاستحقاقه العبادة وإفراده بها فإنه لما أوجب عبادته أنه خالق الناس كلهم أتبع ذلك بصفة أخرى تقتضي عبادتهم إياه وحده، وهي نعمه المستمرة عليهم مع ما فيها من دلائل عظيم قدرته؛ فإنه مكن لهم سبل العيش وأولها المكان الصالح ... وبأن أخرج للناس ما فيه إقامة أود حياتهم باجتماع ماء السماء مع قوة الأرض وهو الثمار"(٢).

١ – سورة البقرة، الآيتان ٢١، ٢٢

٢ – التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ٣٣١/١، بتصرف ، نشر: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

ومن خلال هذا الكلام يتبين أن المقصد من التذكير بتلك النعم الواردة ظاهر في تقرير الوحدانية لله سبحانه، وتفرده بالعبادة ، ولهذا كان تذييل الآية بالنهي عن اتخاذ الأنداد من دونه سبحانه ، فهناك علاقة وثيقة وارتباط بين تعداد النعم في الآية وبين تذييلها بالنهي عن اتخاذ الأنداد ، والهدف من ذلك تنبيه المدعوين إلى أنه :" إذا كانت هذه القدرة القاهرة التي خلقت الحاضرين والماضين ومهدت لهم الارض تمهيداً، وجعلت لهم السماء سقفاً محفوظاً، وأنعمت برزق من زواج السماء بالأرض ، وأخرجت لهم منها بعض رزق الله ، وهو كثير ، فهو وحده المستحق للعبادة وحده ، إذ لا قدرة لبشر ولا لحجر أن ينشى خلقا أو يرزق رزقا ؟ إذ لا ينفع ولا يضر؟ ولذا قال تعالى بعد هذه النعم في الخلق والتكوين:" فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ "(١)

وبهذا يتضح مقصد من أبرز مقاصد أسلوب التذكير بالنعم في القرآن الكريم وهو بيان استحقاقه سبحانه للعبادة ونفي الشرك عنه.

ثانياً: التذكير بنعم الهداية والقرآن والسنة في مقام التحذير من مخالفة أحكام الشريعة:

في سياق التأكيد على امتثال أحكام الشريعة؛ ومنها الأحكام المتعلقة بنظام الأسرة وما يتبعه من حقوق وواجبات، نجد القرآن الكريم يذكر أهل الإيمان بالنعم والتي من أجلِّها نعمة الهداية للإسلام؛ ثم يذكرهم بنعمة القرآن والسنة وما فيهما من الأحكام التي تنتظم أمورهم من خلال منهج رباني يهدي للتي هي أقوم في المعاش والمعاد.

١ – زهرة التفاسير، للإمام محمد أبو زهرة، ١٦٠/١، نشر دار الفكر العربي.

ويتبين ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ "([1])

والشاهد من الآية الكريمة ما ورد فيها من أسلوب التذكير بالنعم في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ والمعنى :" واذكروا نعمة الله الذي له الكمال كله ، وقد عبر بأداة الاستعلاء عليكم إشارة إلى عموم النعم وغلبتها ، هل ترون فيها شيئاً من وادي العبث بخلوه عن حكمة ظاهرة ، واذكروا ما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة التي بثها فيه وفي سنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ "([2])

وارتباط التذكير بالنعم هنا في سياق بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالطلاق والنهي عن العبث به فيه إشارة إلى " تقرير هذه الأحكام في النفوس بباعث الترغيب فيها بالتذكير بفوائدها ومزاياها، وبيان المنة في هداية الدين التي هي منها فقال: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾([3]) أي : امتثلوا ما ذكر آنفا ... وتذكروا نعمة الله عليكم بالفطرة السليمة في الرابطة الزَّوْجِيَّةِ ... وما أنزله عليكم من آيات الأحكام

---

١ – سورة البقرة، الآية ٢٣١.

٢ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ٤٣٦/١، بتصرف تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.

٣ – سورة البقرة، جزء من الآية ٢٣١.

المكملة للفطرة في الزوجية والحكمة فيها... فالله سبحانه وتعالى ذكرنا أولاً: بنعمته علينا في أنفسنا لنزيح عن الفطرة السليمة ما غشيها بسوء القدوة واتباع الهوى، ونشكرها له سبحانه بالمحافظة عليها بتمكين صلة الزوجية واحترامها وتوثيقها، وثانيا: بهذا الدين القويم الذي هدانا إلى ذلك، وحد لنا كتابه الحدود ووضع الأحكام مبيناً حكمها وأسرارها، مؤيدا لها بالوعظ السائق إلى اتباعها "(١).

ولا شك أن هذا الأسلوب القرآني في التذكير بتلك النعم الجليلة في سياق التحذير من مخالفة أحكام الشرع من شأنه أن يستجيش النفوس المؤمنة ويحرك المشاعر لشكر المنعم على إنعامه؛ والحياء من مخالفة أوامره، والوقوف عند حدوده، ولهذا كان ختام الآية مرتبطاً بما ذُكِرَ فيها من النعم، فجاء مخوفاً من مخالفة أحكام الشرع ونسيان نِعمِ الله تعالى، وذلك في قوله تعالى :﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٢).

وفي ضوء هذا الكلام تتبين أهمية استخدام أسلوب التذكير بالنعم في الدعوة إلى امتثال أوامر الشرع، واتباع أحكامه والتحذير من مخالفتها؛ فإن المدعو إذا تذكر نعم الله تعالى من الهداية لهذا الدين وأحكامه القويمة التي جاءت في القرآن والسنة؛ أدرك جلال تلك النعم وعظمتها ونفعها، وما تستوجبه من الشكر باتباعها، وتوقير أحكامها، وعدم التهاون بها.

ثالثا: التذكير بنعمة الأخوة في الدين والتآلف بين المؤمنين:

إن الأخوة بين أهل الإيمان وتآلف قلوبهم بالإسلام من أجل النعم التي أنعم الله بها على المؤمنين ولذلك قال سبحانه: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا

١ – تفسير المنار، لمحمد رشيد بن علي رضا ، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م

٢ – سورة البقرة، جزء من الآية ٢٣١.

وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾ (١)

ففي هذه الآية الكريمة: تذكير بنعمة الأخوة في الدين وتأليف القلوب. والخطاب فيها وإن كان يتسع مدلوله ليشمل أهل الإيمان بصفة عامة؛ إلا أنه وارد في حق المؤمنين الأوائل من أصحاب النبي صل الله عليه وسلم. وقد كان العرب في الجاهلية قبل الإسلام بينهم من العداوة والبغضاء والحروب التي طال أمدها، واشتد لهيبها لا سيما ما كان بين الأوس والخزرج؛ حتى كانت نعمة الله عليهم بالإسلام؛ الذي ألف الله به بين قلوبهم ، وجمع به ما تفرق من كلمتهم، حتى أصبحوا بنعمة الله إخوة متحابين.

ولا يدرك قدر هذه النعمة العظمى إلا من اكتوى بنار الثارات والحروب المتواصلة وذاق مرارة الحقد والعداوة، ومن هنا كان تذكير الله لأهل الإيمان بتلك النعمة دافعا لهم لاجتماع الكلمة وتمتين أواصر الأخوة الإيمانية ونبذ الفرقة والاختلاف وغيرها من أحوال الجاهلية.

وإن الناظر لتلك النعم التي يذكر الله بها أهل الإيمان في هذا المقام ليتلمس فيها دلائل قدرة الله عز وجل وعظيم عنايته ورعايته لأهل الإيمان " فقد أخرجهم بالإسلام من الشرك ومخازيه، وألف بين قلوبهم حتى صاروا سادة البشر، حين كانوا يعملون بكتابه وأنقذهم بذلك من النار، فسعدوا بالحسنيين.، فانظر إلى آيات اللّه ، ودلائل قدرته ، كيف حوّل قوما متخاذلين تملأ قلوبهم الإحن والعداوات ، ويتربص كل منهما بالآخر ريب المنون – إلى جماعات متصافية القلوب ، مليئة بالحب والإخلاص ،

١ – سورة آل عمران ، الآية رقم ١٠٣.

وجهتهم جميعا واحدة ، هي حكم اللّه ورفعة دينه ، ونشره بين البشر"([1])

ولقد كان لأسلوب التذكير بالنعم هنا أثره البالغ حيث لامس شغاف القلوب وأثار كوامن النفوس وأصلح ما كان فسد بين الأوس والخزرج رضي الله عنهم أجمعين.

فقد ذكر المفسرون في سبب نزول الآية أنه :" كان بين هذين الحيين من الاوس والخزرج قتال في الجاهلية، فلما جاء الاسلام اصطلحوا وألف الله بين قلوبهم، وجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الاوس والخزرج، فأنشد شعرا قاله أحد الحيين في حربهم، فكأنهم دخلهم من ذلك، فقال الحي الآخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا كذا وكذا، فقال الاخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا كذا وكذا، فقالوا: تعالى نرد الحرب جذعا كما كانت، فنادى هؤلاء يا آل أوس، ونادى هؤلاء يا آل خزرج، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال، فنزلت هذه الآية، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقرأها ورفع صوته، فلما سمعوا صوته أنصتوا وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجعلوا يبكون"([2])

وبهذا تتضح قيمة أسلوب التذكير بنعمة الأخوة في هذا الموقف العصيب بين الأوس والخزرج رضي الله عنهم؛ فإنهم لما ذُكِّرُوا بنعمة الهداية للإسلام – وما ترتب عليها من الأخوة والتآلف بين القلوب – كان لهذا التذكير وقعه في النفوس؛ حيث نفذ فيها فأزال ما عرض لها من أحقاد وعاد بها إلى ما كانت عليه من أواصر الأخوة والتآلف.

---

١ – تفسير المراغي، للشيخ أحمد مصطفى المراغي، ١٨/٤، نشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

٢ – أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري، ص ٧٦، نشر مؤسسة الحلبي للتوزيع والنشر،١٩٦٨م.

رابعاً: التذكير بنعمة التأييد والنصر على الأعداء:

من المواطن التي ورد فيها أسلوب التذكير بالنعم؛ بيان نعمة الله عز وجل على المؤمنين إذ أيدهم بنصره وتأييده، ودفع عنهم كيد أعدائهم، وكفاهم شرورهم. والهدف من التذكير بهذه النعمة دعوة أهل الإيمان إلى شكرها، ومعرفة قدرها، وحفظها بطاعة الله وتقواه والقيام بحقوقه سبحانه.

ومن المواضع التي ورد فيها هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١ ﴾(١)

وقد ذكر المفسرون أسبابا كثيرة لنزول تلك الآية الكريمة(٢)، ولكن هذا

---

١ – سورة المائدة، الآية رقم ١١.

٢ – في سبب نزول هذه الآية وجهان : الأول : أن المشركين في أول الأمر كانوا غالبين ، والمسلمين كانوا مقهورين مغلوبين ، ..إلى أن قوي الإسلام وعظمت شوكة المسلمين فقال تعالى : { اذكروا نِعْمَت الله عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ } وهم المشركون { أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ } بالقتل والنهب والنفي فكف الله تعالى بلطفه ورحمته أيدي الكفار عنكم أيها المسلمون الوجه الثاني : أن هذه الآية نزلت في واقعة خاصة ثم فيه وجوه : الأول : ما كان من بني النضير وقد هموا بالفتك برسول الله وبأصحابه لما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم يستعين بهم في بعض الديات ، فنزل جبريل وأخبره بذلك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحال مع أصحابه وخرجوا ، .. فأعلمهم الرسول أنه قد نزل عليه الوحي بما عزموا عليه . والثاني: إن الرسول نزل منزلاً وتفرق الناس عنه ، وعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة ، فجاء إعرابي وسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : من يمنعك مني؟ فقال لا أحد ، ثم صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فأخبرهم وأبى أن يعاقبه ، وعلى= هذين القولين فالمراد من قوله { اذكروا نِعْمَت الله عَلَيْكُمْ } تذكير نعمة الله عليهم بدفع الشر والمكروه عن نبيّهم ، فإنه لو حصل ذلك لكان من أعظم المحن ، والثالث : روي أن المسلمين قاموا إلى صلاة الظهر بالجماعة وذلك بعسفان ، فلما صلوا ندم المشركون وقالوا ليتنا أوقعنا بهم في أثناء صلاتهم ، فقيل لهم : إن للمسلمين بعدها صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وآبائهم ، يعنون صلاة العصر ، فهموا بأن يوقعوا بهم إذا قاموا إليها ، فنزل جبريل عليه السلام بصلاة الخوف ، ينظر: تفسير مفاتيح الغيب ، للإمام الرازي ٩/٦.

ليس بمانع أن يراد بها عموم نصرته سبحانه، وتأييده للمؤمنين " حيث يُذَكِّرُهم الله – عز وجل – بحال ضعفهم عندما كانوا يلتمسون العدالة ، ليعتبروا بماضيهم ، ويتخذوا منه عبرة لحاضرهم ، فيتذكروا حال الضعف في حال القوة ، ليعلموا نعمة الله تعالى عليهم؛ فالآية تدعو إلى التذكير بنعمة الله ليشكروها...ولقد تكلم مفسرو الأثر وغيرهم في سبب نزول هذه الآية ، وخصصوا ، واللفظ عام "(١)

وفي ضوء هذا الكلام يتضح أثر التذكير بنعمة النصر والتأييد والكفاية من الله عز وجل للمؤمنين في هذا المقام، وهو تذكير يتوجه إلى المشاعر ويحرك القلوب داعياً أهل الإيمان أن يؤدوا شكر هذه النعم، وأن يقوموا بما أوجب الله عليهم من الطاعة إن أرادوا استصحاب تلك النعم، والتعرض للطف الله ورحمته ونصره وتأييده وكفايته. ولهذا كان الأمر بعد التذكير بهذه النعمة بتقوى الله والتوكل عليه؛ حفظاً لتلك النعمة من أن تتبدل أو تزول.

هذا وقد تكرر التذكير بنعمة تأييد الله عز وجل للمؤمنين وكفايتهم أعداءهم في القرآن الكريم ليستشعر أهل الإيمان قدر تلك النعمة ومصاحبتها لهم؛ حتى لا يغفلوا عن شكر المنعم، ويقوموا بحقه كما أمرهم. فمن ذلك قوله تعالى :" ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾ (٢)، وقوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٢٤ ﴾ (٣)

١ – زهرة التفاسير ٢٠٦٧/١.

٢ – سورة الأحزاب، الآية رقم ٩.

٣ – سورة الفتح الآية رقم ٢٤.

خامسا: التذكير بنعم الله تعالى في مقام تقرير وحدانيته والتنبيه على أصول النعم:

في مقام التنبيه على أصول النعم وربطها بوحدانيته سبحانه جاء قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ ﴾ (١)

ولا شك أن نعم الله عز وجل التي لا تعد ولا تحصى راجعة إلى نعمتي الخلق والرزق؛ ومن ثم جاء أسلوب التذكير بالنعم من خلال الأمر الإلهي بتذكر إنعامه تعالى تذكرا يدفع إلى حفظ نعمه، وشكرها بالقلب واللسان، " فالمقصود التذكير بنعم الله تعالى ليشكروا، ويكون ذلك كناية عن الاستدلال على انتفاء وصف الخالقية عن غيره تعالى؛ لأنه لو كان غيره خالقا لكان رازقا؛ إذ الخلق بدون رزق قصور في الخالقية لأن المخلوق بدون رزق لا يلبث أن يصير إلى الهلاك والعدم فيكون خلقه عبثا ينزه عنه الموصوف بالإلهية المقتضية للحكمة فكانت الآية مذكرة بنعمتي الإيجاد والإمداد. "(٢)

وبهذا يتضح أسلوب التذكير بالنعم ومقصوده في الآية، حيث جاء الأمر الإلهي بذكر النعم ذكرا شاملاً يملك على الإنسان نفسه فيذكر نعم الله بقلبه اعترافا وإقرارا بفضله، كما يذكر نعم الله تعالى بلسانه تحدثا بإنعامه وإفضاله.

ولقد ورد أسلوب التذكير بالنعم في الآية متوجها إلى القلوب نافذا إلى المشاعر آخذا بمجامع النفس الإنسانية إلى الله عز وجل المتفضل بإنعامه وإحسانه؛ فإن نفس الإنسان أسيرة الإحسان، وفي نفس الوقت نجد هذا

١ ٠ سورة فاطر، الآية رقم ٣.

٢ – التحرير والتنوير، ٢٢/٢٥٥.

الأسلوب ينفذ إلى العقول فيوقظها من غفلتها عن المنعم من خلال اقتران الأمر بذكر النعم بهذا السؤال: { هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ } .

والمقصد من هذا الاستفهام أنه تعالى " لما أمر بذكر نعمته، أكد التعريف بأنها منه وحده على وجه بين عزته وحكمته، فقال منبهاً لمن غفل، وموبخاً لمن جحد ...ومنبهاً على نعمة الإيجاد الأول: هل من خالق للنعم غير الله؟ .... ولما كان الجواب قطعاً: لا، بل هو الخالق وحده، قال منبهاً على نعمة الإبقاء الأول : { يرزقكم } أي وحده . . . ولما بين أنه الرزاق وحده انقطع أمل كل أحد من غيره حتى من نفسه فحصل الإخلاص فتعين أنه سبحانه الإله وحده فقال : { لا إله إلا هو } فتسبب الإنكار على من عبد غيره ظاهراً أو باطناً "([1])

وهكذا من خلال التذكير بنعمتي (الخلق)،(الرزق) يُتوصل إلى الاستدلال على وحدانيته سبحانه، فهو المتفرد بالخلق والرزق، ولا يصح في عرف العقل لمن تفرد بذلك أن يشاركه أحد في ألوهيته وعبادته سبحانه.

تعقيب:

من خلال النماذج القرآنية السابق ذكرها والتي تضمنت أسلوب التذكير بالنعم يتضح ما يلي:

١- تنوع الموضوعات التي ورد فيها أسلوب التذكير بالنعم في القرآن الكريم، فقد ورد في سياقات عديدة منها : تقرير عقيدة التوحيد ونفي الشرك عنه سبحانه ، كما ورد هذا الأسلوب في سياق الدعوة إلى الالتزام بأحكام الشريعة الهادية وبيان أنها من أجل النعم والتحذير

١ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١٧/٧، ١٨، بتصرف

من التهاون بها. وفي سياق ثالث يأتي هذا الأسلوب لبيان نعم الله المختلفة التي امتن بها على أهل الإيمان واختصهم بها ؛ وذلك كنعمة النصر والتأييد والكفاية والهداية والقرآن والسنة ، ونعمة أخوة الدين والتأليف بين القلوب ، وهي جميعها نِعم تستوجب الشكر للمنعم سبحانه والامتثال لطاعته.

كما ورد هذا الأسلوب في سياق التذكير بأصول النعم وهي الخلق والرزق والاستدلال من خلالهما على توحيد الله عز وجل واستحقاقه للعبادة.

٢- الهدف من تعدد السياقات التي ورد فيها الأمر بذكر هذه النعم هو التعريف بها، والتأكيد على الاهتمام بها، واستحضارها ومعرفة حقها والقيام بها.

٣- هناك علاقة وثيقة بين ذكر النعم ومعرفتها ومداومة استحضارها، وبين شكر المنعم سبحانه عليها.

٤- قد يرد أسلوب التذكير بالنعم في القرآن الكريم مقترنا بالأمر بالتذكر للنعمة، وقد يأتي مجرداً عن الأمر بالذكر ويُكتفي فيه بذكر أنواع النعم والتي يدل سياق الآيات على ضرورة ذكرها وشكرها واستحضارها وعدم الغفلة عنها.

٥- تنوع أصناف المدعوين ممن خوطبوا بأسلوب التذكير بالنعم، فتارة يُتوجه به إلى عموم المدعوين (الناس)، وقد يراد بهم المشركون خاصة لا سيما في مقام الدعوة إلى إفراده سبحانه بالعبادة والتحذير من اتخاذ الأنداد له، وتارة يتوجه به إلى المؤمنين ليذكروا نعمة مخصوصة بهم.

٦- تنوعت المقاصد الدعوية والأهداف التي ورد لأجلها أسلوب التذكير بالنعم في القرآن، وأبرز تلك المقاصد الدعوية تقرير عقيدة

التوحيد ونفي الشرك عن الله تعالى، والتنبيه إلى مقابلة النعم بالشكر للمنعم سبحانه.

٧- قد يتكرر أسلوب التذكير بالنعمة الواحدة في أكثر من موضع من القرآن الكريم، والهدف من ذلك ظاهر في التنبيه على أهمية هذه النعمة واستشعار قدرها ، ومداومة استحضارها، و التحذير من نسيانها أو الغفلة عن شكرها.

المطلب الثاني: أسلوب التذكير بالنعم في ضوء السنة النبوية المطهرة

في سياق تزكية نفوس المدعوين وتوجيههم إلى السلوك الطيب في مقابلة النعم حرص النبي صلى الله عليه وسلم على استخدام أسلوب التذكير بالنعم في الدعوة إلى الله تعالى ، وهو أسلوب له أثره البالغ في تحفيز النفوس ودفعها إلى ما يعود عليها بالخير في الدنيا والآخرة ، ولهذا توجه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مذكرا بنعم الله المستوجبة للإيمان به وشكره ومعرفة فضله سبحانه، ومرشداً لما ينبغي أن يكون عليه حال المؤمن تجاه نعم الله تعالى.

ولما كان تتبع هذا الأسلوب في سنة النبي صلى الله عليه وسلم مما يجل عن الحصر؛ فإني أكتفي بذكر بعض النماذج المضيئة التي يتضح من خلالها أبرز معالم ورود هذا الأسلوب في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال النماذج التالية:

النموذج الأول: التذكير بنعم الهداية للإيمان والتآلف والغنى:

عندما أفاء الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من الغنائم الكثيرة بعد حنين(١) أعطى النبي صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم. ووكل الأنصار لما يعلمه من صدق إيمانهم؛ فوجد بعضهم في نفسه فعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فجمعهم جبراً لخواطرهم معاتباً لهم ومعترفاً بفضلهم وموضحاً لحقيقة الأمر(٢).

وكان من أساليب النبي في حديثه معهم أن ذكرهم بنعم الله عليهم والتي ما كانت لتحصل لولا بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوده بين أظهرهم ، وذلك في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهم:" (يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ ومتفرقين فجمعكم الله بي؟) (٣)

فذكرهم النبي بنعمة الهداية بعد الضلال وبنعمة التآلف بين القلوب بعد التناحر وبنعمة الغنى بعد الفقر ، وهذه النعم التي ذكرها بها النبي ـ صلى

---

١ – غزوة حنين وقعت في الثالث عشر من شهر شوال في السّنة الثامنة للهجرة بين المسلمين وقبيلتي هوازن وثقيف في واد يسمّى حنين بين مدينة مكّة والطائف ، وانهزم المسلمون في أول الأمر ، ولكن ثبت جماعة من المهاجرين والأنصار حتى نصرهم الله، وقد أشار القرآن إلى هذه الغزوة بقوله تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ٢٥ ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ} [التوبة:٢٥]، ينظر: السيرة النبوية لابن هشام : ٤٣٧/٢، تحقيق مصطفى السقا، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٥٥/٢م.

٢ – ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، ٤٩٨/٢.

٣ – أخرجه الأمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ٧٣٨/٢، برقم ١٠٦١، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

الله عليه وسلم ـ هي من أَجَّل نعم الله على العبد " فالضَّلَالُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ ضَلَالُ الْإِشْرَاكِ وَالْكُفْرِ .وَالْهِدَايَةُ بِالْإِيمَانِ .وَلَا شَكَّ أَنَّ نِعْمَةَ الْإِيمَانِ أَعْظَمُ النِّعَمِ ، بِحَيْثُ لَا يُوَازِيهَا شَيْءٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا .ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِنِعْمَةِ الْأُلْفَةِ ، وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ نِعْمَةِ الْأَمْوَالِ .إِذْ تُبْذَلُ الْأَمْوَالُ فِي تَحْصِيلِهَا وَقَدْ كَانَتْ الْأَنْصَارُ فِي غَايَةِ التَّبَاعُدِ وَالتَّنَافُرِ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ قَبْلَ الْمَبْعَثِ .مِنْهَا : يَوْمُ بُعَاثٍ([1]) ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِنِعْمَةِ الْغِنَى وَالْمَالِ "([2])

وقد هدف النبي صلى الله عليه وسلم من خلال هذا الأسلوب التربوي الناجع أن ينبه الأنصار رضي الله عنهم أن يوازنوا بين أحوالهم قبل الإسلام وبعده؛ ليدركوا أن كل فضل ونعمة من الله عليهم إنما هي ببركة الإسلام ونبي الإسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيدفعهم ذلك إلى الاحتفاء بهذه النعم وشكرها وذكرها.

وفي ضوء هذا الهدي النبوي الذي عالج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ به نفوس الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ يتضح معلم هام من معالم ذكر النعمة والذي يتلخص في توجيه المدعو لكي :" ينظر، ويتفكر في نفسه ، فيجد نفسه غارقة في النعم الظاهرة والباطنة ... ويتفكر في حالته الماضية ، فقد كان جاهلاً ، فعلَّمه الله ، ضالاًّ ، فهداه الله ، غافلاً ، فأيقظه الله ، عاصياً ، فوفقه الله ، إلى غير ذلك من الأحوال السنية . ولينظر أيضاً إلى مَن تحته مِن العباد، فيجد كثيراً مَن هو أسوأ منه حالاً ومقاماً، فيحمد الله ويشكره "([3])

---

١ – يوم بعاث : يوم اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج، وكان على الأوس يومئذ حضير بن سماك الأشهلي: أبو أسيد بن حضير؟ وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي، فقتلا جميعا، انظر: السيرة النبوية لابن هشام ، ١٤٦/٢، تحقيق مصطفى السقا، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م.

٢ – إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، ص ٢٦٣، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،٢٠٠٥م.

٣ – البحر المديد البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة، ٥١٧/٤، بتصرف تحقيق: دكتور أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ١٤١٩ هـ.

وبهذا الأسلوب يأسر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلوب الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ ويستجيش مشاعرهم فتأثروا وزاد تأثرهم حتى ذرفت عيونهم، معترفين بالمن والفضل لله ورسوله، معلنين رضاهم بنعمة بقاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أظهرهم، وأعظم بها من نعمة.

النموذج الثاني: التنبيه على أن شكر النعم يكون باستعمالها في طاعة الله:

كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على التنبيه على قدر نعم الله على الإنسان والذي ينبغي أن يوجهها في طاعة الله عز وجل، ويذكر ـ صلى الله عليه وسلم ـ مثالاً لذلك بنعمتي الصحة والفراغ، وهما من أجلِّ نعم الله عز وجل فيقول: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ(١) فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغ. "(٢)

وهذا الحديث النبوي الشريف أصل في بيان منهج الإسلام في الحفاظ على النعم وحسن التعامل معها والتحذير من التفريط فيها، حيث يؤكد النبي صلى الله عليه وسلم فيه على نعمتي الصحة والفراغ لأن كثيرا من الناس يغفلون عن أهميتهما، ولا يتذكرون تلك النعم إلا بعد زوالها؛ فتكون الخسارة العظيمة التي لا يمكن أن تعوض.

" فينبه صلى الله عليه وسلم أمته على مقدار عظيم نعمة الله على عباده في الصحة والكفاية... فمن أنعم الله عليه بهما فليحذر أن يغبنهما، ومما يستعان به على دفع الغبن أن يعلم العبد أن الله تعالى خلق الخلق وبدأهم

---

١ – مغبون: إِمَّا مُشْتَقّ من الْغبن بِسُكُون الْبَاء وَهُوَ النَّقْص فِي البيع، وَإِمَّا من الْغبن بِفَتْح الْبَاء وَهُوَ النَّقْص فِي الرَّأْي، فَكَأَنَّهُ قَالَ:هَذَانِ الْأَمْرَانِ إِذا لم يستعملا فِيمَا يَنْبَغِي فقد غبن صَاحبهمَا فيهمَا،أَي: باعهما ببخس لَا تحمد عاقبته، أَو: لَيْسَ لَهُ فِي ذَلِك رَأْي أَلْبَتَّة. ينظر:عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام بدر الدين العيني، ٣١/٢٣،نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت

٢ – الحديث أخرجه الإمام البخاري رحمه الله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صحيحه في كتاب الرقاق، باب مَا جَاءَ فِي الرِّقَاقِ، وَأَنْ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَةِ،١٠٩/٨، برقم ٦٤١٢، نشر دار الشعب – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

بالنعم الجليلة.. وتضمن أرزاقهم.. وأمرهم أن يعبدوه ويعتبروا بما ابتدأهم به من النعم الظاهرة والباطنة، وجعل جزاءهم على ذلك خلودًا دائمًا في جنات لا انقضاء لها ...فمن أنعم النظر في هذا كان حريًا ألا يذهب عنه وقت من صحته وفراغه إلا وينفقه في طاعة ربه، ويشكره على عظيم مواهبه..، فمن لم يكن هكذا وغفل وسها عن التزام ما ذكرنا، ومرت أيامه عنه في سهو ولهو وعجز عن القيام بما لزمه لربه تعالى فقد غبن أيامه، وسوف يندم حيث لا ينفعه الندم"([1]).

ومن خلال ما سبق يتبين أن تعبير النبي صلى الله عليه وسلم بالكثير في الحديث يشعر بخطر فوات هذه النعم وترك الاستفادة منها حيث لا يعرف قدرها إلا القليل من أصحاب الهمم الذين وفقهم الله فأدركوا قيمة الصحة والوقت وسعوا للاستفادة منهما واغتنامهما في طاعة الله، بينما غفل الكثير عن هذه النعم فضيعها ولم يعرف قدرها فباء بالخسارة والندم.

النموذج الثالث: تعظيم قدر النعم والتحذير من ازدرائها:

يرشد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى معرفة النعم ويوجه الأنظار إلى تعظيم قدرها والتحذير من ازدرائها فيقول: (انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله)([2]).

ففي هذا الهدي النبوي المبارك تنبيه إلى أن النعم تعرف بالمقارنة بأن ينظر الإنسان إلى من هو دونه في النعم حتى يدرك فضل الله عليه وأن الله قد منحه من عطاياه ووهبه من نعمه التي لا تعد ولا تحصى؛ فعندئذ تقر عينه وتهدأ نفسه، أما إذا نظر إلى من فُضِّل عليه في النعم فلربما أدى به

١ – شرح صحيح البخاري لابن بطال، ١٤٦/١٠، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، نشر مكتبة الرشد ، الرياض، الطبعة الثانية،٢٠٠٣م.

٢ – الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الزهد والرقائق، ٢٢٧٥/٤، برقم ٢٩٦٣.

ذلك إلى أن ينسى نعم الله عليه أو يحتقر تلك النعم فيكون ممن كفر بنعم الله.

وبهذا يوجه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدعو: " أن يعتبر بمن فُضِّلَ عليه في المال ، والخلق ، والعافية ، فيظهر عليه ما أنعم الله به فيشكره على ذلك ، فيقوم بحق النعمة ، وذلك بخلاف ما إذا نظر إلى ما فضل عليه غيره من ذلك ؟ فإنَّه يضحل عنده ما أنعم الله عليه به من النعم، ويحتقرها، فلا يحسبها نعما، فينسى حق الله فيها ، وربما حمله ذلك النظر إلى أن تمتد عينه إلى الدنيا فينافس أهلها ، ويتقطع لحسرة فوتها ، ويحسد أهلها ، وذلك هو الهلاك في الدنيا والآخرة. "([1]).

وهكذا من خلال هذا الأسلوب يحض النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على معرفة النعم واستحضارها وتحقيق شكرها حتى لا يغفل عنها صاحبها عندما تمتد عينه إلى ما في أيدي الناس فلا يرى نعم الله عليه.

النموذج الرابع: الحث على شكر المنعم عند تجدد النعم:

بَيَّنَ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سياق تذكيره بنعم الله تعالى وكيفية التعامل معها أن الله عز وجل يحب من العبد أن يحمده على نعمه؛ لا سيما عند تجدد تلك النعم. وحول هذا المعنى يقول صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُل الأُكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا"([2]).

وبهذا يتضح أن تذكر نعم الله وقت تجددها، وشكره سبحانه على تلك

---

١ – المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، للإمام أبي العباس القرطبي،١٥٩٤/٤، بتصرف، تحقيق د/ عبد الهادي التازي، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية،٢٠٠٤م

٢ – الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب :استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، ٢٠٩٥/٤، برقم ٢٧٣٤

النعم له أعظم الأثر في رضا المنعم سبحانه، وهي المنزلة العظيمة التي يسعى المسلم للظفر بها.

" فإذا وفق الله عبده للشكر على نعمه الدنيوية بالحمد أو غيره من أنواع الشكر، كانت هذه النعمة خيرا من تلك النعم وأحب إلى الله عز وجل؛ فإن الله يحب المحامد ويرضى عن عبده أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها والثناء بالنعم والحمد عليها وشكرها عند أهل الجود والكرم أحب إليهم من أموالهم؛ فهم يبذلونها طلبا للثناء، والله عز وجل أكرم الأكرمين وأجود الأجودين فهو يبذل نعمه لعباده ويطلب منهم الثناء بها وذكرها منهم والحمد عليها ويرضى منهم بذلك شكرا عليها وإن كان ذلك كله من فضله "([1])

وسبب ترتب رضا المنعم سبحانه على شكره ما في الشكر من الاعتراف بنعم الله وحقه سبحانه وفضله وإعلان الحاجة إليه وطلب الزيادة منه ، " فشكر النعمة يتضمن معرفة المنعم ، وانفراده بخلق تلك النعمة ، وبإيصالها إلى المنعم عليه ، تفضلا من المنعم ، وكرما ، ومنة وأن المُنعَمَ عليه فقير محتاج إلى تلك النعم ، ولا غنى به عنها ، فقد تضمن ذلك معرفة حق الله وفضله ، وحق العبد وفاقته ، وفقره ، فجعل الله تعالى جزاء تلك المعرفة تلك الكرامة الشريفة"([2])

وفي ضوء هذا الكلام يتضح أثر الشكر على النعم ، وكيف هو سبب لكل كرامة في الدنيا والآخرة.

---

١ – جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، ص ٢٤٥، نشر دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢ – المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، ١٥٤٦/٤، ١٥٤٧

تعقيب:

في ضوء تلك النماذج النبوية المرتبطة بأسلوب التذكير بالنعم نخلص إلى بعض المعالم الهادية التي تعبر عن هدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في التذكير بالنعم وكيفية التعامل معها ويمكن إجمال تلك المعالم فيما يلي:

١- استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التذكير بالنعم في المقامات الدعوية المختلفة، فقد استخدمه صلى الله عليه وسلم في مقام تقرير المدعو بنعم الله المتعددة، كما استخدمه النبي في مقام الحث على شكر المنعم سبحانه على النعم وتجددها، كما استخدمه في مقام التحذير من ازدراء النعم، كما استخدمه في مقام الدعوة إلى المحافظة على النعم ،،،، إلى غير ذلك من مقامات ورود هذا الأسلوب في السنة النبوية المطهرة .

٢- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على احتفاء المدعوين بنعم الله التي لا تعد ولا تحصى لا سيما نعمة الهداية للإيمان، وهي من أجَلِّ نعم الله على العبد، وقد ظهر ذلك في استخدامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهذا الأسلوب مع الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ حينما لفت أنظارهم للموازنة بين أحوالهم قبل وبعد الإسلام حتى يدركوا نعمة الله عليهم.

٣- أكد النبي صلى الله عليه وسلم على ضرورة الاستفادة من النعم واغتنامها فيما يعود على الإنسان بالنفع في دينه ودنياه، كما حذر من الغفلة عنها حتى لا تسلب من الإنسان حال غفلته، فلا ينفعه الندم حينئذ.

٤- حض النبي صلى الله عليه وسلم على معرفة قدر النعم واستحضارها دوماً وتحقيق شكرها من خلال منهج تربوي يقارن فيه الإنسان بين نعم الله عليه وبين نعمه على غيره ممن هو دونه حتى

يستشعر قدر النعم فيعظمها ويتحقق بشكرها، وفي نفس السياق يحذر النبي صلى الله عليه وسلم من نظر الإنسان إلى من فُضِّلَ عليه حتى لا يدفعه ذلك إلى أن يُحَقِّرَ نعمة الله تعالى.

٥- في توجيهه صلى الله عليه وسلم لكيفية التعامل مع نعم الله المتجددة على العبد يؤكد النبي على ضرورة الشكر وأثره في بلوغ العبد لمنزلة رضا الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني

التطبيق العملي لأسلوب التذكير بالنعم في دعوة الأنبياء عليهم السلام

إن أنبياء الله عز وجل هم صفوة الدعاة وأئمة الهداية، ومناهج دعوتهم عليهم السلام من خلال القرآن الكريم تفيض بشواهد استخدام أسلوب التذكير بالنعم، والتوجه من خلال هذا الأسلوب إلى استمالة قلوب المدعوين وإقناع عقولهم، الأمر الذي يحدو بالدعاة إلى الله تعالى للاهتداء بتلك المعالم النبوية في الدعوة إلى الله تعالى والسير وفق المناهج الرشيدة التي خطها أنبياء الله عز وجل.

ولا شك أن من آكد أسباب الفقه في الدعوة إلى الله عز وجل أن يعتني الدعاة " بدراسة تاريخ الدعاة ودعواتهم ومناهجهم وأساليبهم وبيئاتهم وسبل تربيتهم للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم الدعوية بما يفيدنا في حياتنا الحاضرة والمستقبلية. وذلك في ضوء ما حدده القرآن بقوله تعالى:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾(١)". (٢)

وفيما يلي أتناول أبرز معالم استخدام هذا الأسلوب في دعوات أنبياء الله عزوجل من خلال ذكر نماذج من دعوة أنبياء الله نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام، ففي استخدامهم عليهم السلام لأسلوب التذكير بالنعم إشارات ودلالات دعوية يمكن أن يفيد منها الدعاة إلى الله تعالي ، وهذا ما يتضح في ضوء المطالب التالية:

---

١ – سورة الأنعام، الآية رقم ٩٠

٢ – وسائل الدعوة، أ.د/ سعيد محمد إسماعيل الصاوي، ص ١٩، شركة ناس للطباعة، الطبعة الرابعة ٢٠١٦م..

المطلب الأول:

التطبيق العملي لأسلوب التذكير بالنعم في دعوة نوح عليه السلام

إن الناظر إلى دعوة نبي الله نوح عليه السلام في القرن الكريم يجد ثراءً وتنوعا في أساليب دعوته وطرق عرضها، وقد طالت دعوته عليه السلام واستوعبت أبرز أساليب الدعوة إلى الله عز وجل، فلم يترك عليه السلام باباً يستطيع أن يلج منه إلى قلوب المدعوين وعقولهم إلا طرقه؛ فرغَّب ورهَّب وحذَّر وبشَّر وأنذر وحاور وجادل ليقيم الأدلة على وحدانية الله عز وجل.

والذي يعنينا من أساليب دعوته عليه السلام في هذا المقام أسلوب التذكير بالنعم والذي كان له نصيب بالغ في المنهج الدعوي لنوح عليه السلام حيث ذكَّر قومه بنعم الله تعالى، ونبههم إلى آلائه سبحانه ومننه عليهم؛ لعلهم يتقون الله ويرجعون إليه؛ فقال كما أخبر القرآن عنه: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ (١)

ففي هذه الآيات المباركات، يدعو سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ قومه إلى تعظيم الله عز وجل والخوف منه سبحانه، ويربط ذلك بنعمه الناطقة بوجوده والشاهدة بجلاله وعظمته والداعية إلى توحيده وعبادته، ومما ذكرَّهم به نوح عليه السلام نعمة خلقهم وما يمرون به من أطوار تشهد على عظمة الخالق، ثم ذكَّرهم بما أحسن الله إليهم من الآيات في الكون والآفاق والنفس فكان مما ذكره لهم خلق السماوات السبع المتطابقات وما جعل الله عز وجل

١ – سورة نوح، الآيات ١٣إلى ٢٠

فيها من قمر منير وشمس تنشر الضياء ؛ وفي هذه الآيات دعوة للإيمان بالله وتوحيده ، وتذكير بالنعم الموجبة لتعظيمه والخوف منه سبحانه.

" فنبههم نوح عليه السلام إلى الجلال الموجب للتوقير والجمال بالإحسان إلى الخلق ... كما ذكرهم أن الله أحسن إليكم مرة بعد مرة بما لا يقدر عليه غيره، ثم لم يقطع إحسانه عنكم فاستحق ان تؤمنوا به لأنه خلقكم أي أوجدكم من العدم مقدرين أطواراً ... ولما كان هذا واضحاً ولكنهم قوم لدٌ ذكَّرهم – بعد التذكير بما في أنفسهم – بما هو أكثر من ذلك من آيات الآفاق وقسمها إلى علوي وسفلي ، وبدأ بالأنفس لأنها مع شرفها أقرب منظور إليه لهم ، وثنى بالعلوي لأنه يليها في الشرف ووضوح الآيات"([1]).

ولا شك أن تلك النعم والآيات الباهرة لا يُقَدِّرُها إلا أصحاب العقول والبصائر ممن تهيئت عقولهم لقبول الحق والإذعان له، فيأتي التذكير بتلك النعم ليأخذ بأيديهم إلى الإيمان، ولكن القرآن يخبر أن قوم نوح قد سدوا منافذ الإيمان في قلوبهم وعقولهم فلم ينتفعوا بهذا التذكير بالنعم ولم يلتفتوا إلى التنبيه بها على وجود الله تعالى واستحقاقه للعبادة.

وإن مما يستفيده الدعاة من التطبيق العملي لأسلوب التذكير بالنعم في دعوة سيدنا نوح عليه السلام ما يلي:

١- على الداعية أن يجعل من نعم الله عز وجل وآياته الباهرات في النفس والآفاق مدخلاً ومادة لإقناع المدعوين والأخذ بأيديهم إلى الحق، وفي دعوة سيدنا نوح عليه السلام لقومه الذين أشركوا بالله عز وجل خير شاهد على " ضرورة الاهتمام بإقناع المدعوين ومحاورتهم وضرب الأمثال لهم وتذكيرهم بخلق الله لهم ، وتعدد نعمه عليهم"([2])

وقد فصَّل نوح عليه السلام لهم أنواع النعم التي تفضل الله بها عليهم ،

---

١ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٨/١٧٠، ١٧١، بتصرف

٢ – تاريخ الدعوة والدعاة، أ.د/ سعيد محمد إسماعيل الصاوي، ص ٨٨، ط ناس للطباعة، الطبعة الثانية،٢٠١٦م.

وذكرَّهم بها إجمالا وتفصيلاً، ولا شك أن " من معالم الحكمة في دعوة المشركين إلى الله –تعالى– لفت أنظارهم وقلوبهم إلى نعم الله العظيمة الظاهرة والباطنة، فقد أسبغ سبحانه على عباده جميع النعم... ولا يسع العاقل بعد ذلك إلا أن يعبد الله الذي أسدى لعباده هذه النعم ولا يشرك به شيئا؛ لأنه المستحق للعبادة وحده سبحانه"([1])

وهكذا قصد نوح عليه السلام من خلال تذكيره بالنعم إلى محاكمة قومه إلى هذه النعم الظاهرة والباطنة التي تمثل في ذاتها براهين تخاطب العقول وتستنطق الألسنة بأن الله هو وحده المستحق للعبادة.

٢- من العقبات التي تصرف المدعو عن الاستفادة بالنعم أن يسد في عقله منافذ التفكير والتدبر والاعتبار كما فعل قوم نوح عليه السلام فلم ينتفعوا بتلك النعم وأصروا على كفرهم وعنادهم " وقد كان جديرا بتلك التنبيهات المتعددة إلى ما بأيدي القوم من نعم باهرات، وآيات بينات أن تُحَوِّل هؤلاء القوم من الشرك إلى التوحيد لو كانوا يعقلون ويبصرون، لذلك وصفهم الله في سورة الأعراف بأنهم ﴿ كَانُوا قَومَاً عَمِين ﴾ ([2]) وفي هذا دلالة على أن التذكير بالأنعم والدعوة إلى الانفتاح عل الكون كله لمعاينة الآيات الدالة على وحدانيته سبحانه؛ لا تجدي شيئا عند أقوام أغلقوا عقولهم وبصائرهم وأبصارهم عن ذلك كله"([3])

وبهذا تتضح عقبة من العقبات التي تحول بين المدعوين وتقف حائلا بينهم

---

١ – الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د/ سعيد بن على القحطاني، ص ٣٨٨، بتصرف، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية

٢ – سورة الأعراف، جزء من الآية ٦٤.

٣ – أصول العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة، د/محمد عبد الستار نصار، د/عائشة المناعي، ص٧٨، بتصرف الطبعة الثالثة،٢٠٠٦م، توزيع مركز المنار للكتاب.

وبين الاستفادة من النعم .

٣- ليس على الداعية إلا البلاغ المبين الذي ينقطع به العذر، وتقوم به الحجة على المخالفين، وذلك أن قوم سيدنا نوح عليه السلام لم ينتفعوا بما ذكرَّهم به نوح من النعم والآيات، ولم يؤمن به إلا القليل ممن انتفع بهذا التذكير فاستجاب لدعوة الإيمان، أما من جحد وغفل عن تلك النعم فقد قامت عليه الحجة واستحق سنة الله في المكذبين بنعمه وآلائه.

المطلب الثاني

التطبيق العملي لأسلوب التذكير بالنعم في دعوة هود عليه السلام

أرسل الله عز وجل سيدنا هوداً عليه السلام إلى قوم عاد الذين تفضل عليهم ربهم بأنواع النعم، وأمدهم بالخيرات، وأفاض عليهم من بركاته، وأسدى إليهم من آلائه؛ حتى صاروا بسبب تلك النعم في قوة ومنعة، وشيَّدوا حضارة مادية عظيمة، وأنشأوا مدينة لم يخلق مثلها في البلاد لعظمتها ومنعتها.

ولكن عاداً كفروا بآيات ربهم، وبدلاً من الإيمان بالله عز وجل، ومعرفة نعمه وشكره عليها؛ فقد أبطرتهم النعمة وزادتهم جحودا واستكبارا في الأرض، فدعاهم سيدنا هود عليه السلام إلى الله عزوجل، وكان من أبرز أساليبه عليه السلام في دعوة قومه إلى الله تعالى أسلوب التذكير بالنعم.

فقد ذكَّرهم بنعمة استخلاف الله لهم بعد قوم سيدنا نوح عليه السلام، كما ذكرهم بنعمة الزيادة والبسطة في الخلق فقال: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ

مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (١)

كما ذكَّرهم بما أنعم الله عليهم من المنعة والقوة وما ينبغي عليهم من الرجوع إلى الله إن أرادوا الاستزادة من تلك النعمة فقال:" ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (٢)

ثم ذكَّرهم بما أفاض الله عليهم من أنواع الخيرات التي يعلمونها من الأنعام والبنين والجنات والعيون فقال: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (٣)

وهكذا سلك سيدنا هود عليه السلام مع قومه " يدعوهم بالحسنى ويذكرهم بالنعمى، لعلهم يثوبون ويرجعون قائلا لهم: يا قوم الذي اتقوا الذي خلقكم وأمدكم بما تعلمون من النعم، أمدكم بأنعام منها تأكلون، وعليها تحملون، ومن أوبارها وأشعارها تلبسون، وأمدكم ببنين أولى بأس وقوة، وأمدكم بجنات وعيون، وهل بعد هذا نعمة؟ أعطاهم أنعاما ورجالا، وجنات وأنهارا؛ أفليس هذا مما يدعو إلى الشكر وامتثال الأمر"(٤)

وبهذا يجعل سيدنا هود عليه السلام من نعم الله عز وجل مادة خصبة لدعوته؛ ودليلا هاديا للإيمان بالمنعم، وشكره والعمل على تقواه.

---

١ – سورة الأعراف، الآية رقم ٦٩

٢ – سورة هود، الآية رقم ٥٢

٣ – سورة الشعراء، الآيات ١٣٢إلى ١٣٤

٤ – التفسير الواضح، د/محمد محمود حجازي، ٧٦٤/٢، نشر دار الجيل.

" لقد جعل عليه السلام براهينه حياة الناس، والنعم التي يرفلون فيها، ووضح كافة الجوانب في معاشهم حتى يعتبروا، لكنهم لم يؤمنوا واستمروا على كفرهم"([1])

وإزاء غرورهم بقوتهم واستكبارهم، وجحودهم أهلكهم الله عز وجل بريح شديدة كانت سبباً في هلاكهم ودمارهم، وضياع حضارتهم، وتلك سنة الله عز وجل في المكذبين.

وإن مما يستفيده الدعاة من التطبيق العملي لأسلوب التذكير بالنعم في دعوة سيدنا هود عليه السلام ما يلي:

١- على الداعية أن يؤيد كلامه ووعظه بما يؤكد على استجابة المدعو وقبوله للحق كما فعل سيدنا هود عليه السلام عندما ربط بين وعظ قومه وتخويفهم وبين وتذكيرهم بالنعم كون هذا الأسلوب له أثر في قبول كلام الداعية، وشاهد ذلك أنه عليه السلام :" قال : { فاتقوا الله وَأَطِيعُونِ } زيادة في دعائهم إلى الإيمان بالآخرة وزجراً لهم عن حب الدنيا والاشتغال بالسرف والحرص والتجبر ، ثم وصل بهذا الوعظ ما يؤكد القبول وهو التنبيه على نعم الله تعالى "([2]).

وبهذا يربط عليه السلام بين الوعظ والتخويف وبين التذكير بالنعم والتنبيه عليها ليكون ذلك آكد في الوعظ.

٢- يحسن بالداعية حال استخدامه لأسلوب التذكير بالنعم أن يذكر النعم إجمالا ثم يقوم بذكرها على وجه التفصيل فإن ذلك أكمل في البيان،

١ – دعوة الرسل، د/ أحمد غلوش، ص ٩٠، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى٢٠٠٢م.

٢ – مفاتيح الغيب، الإمام العلامة فخر الدين الرازي، ١٣٦/٢٤،بتصرف نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م

ولهذا قال هود عليه السلام على سبيل الإجمال: {أمدكم بما تعلمون} ثم فصل ذلك بقوله: {أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون}، "فأجمل أنواع النَّعماء وأصنافِ الآلاءِ، أوَّلاً ثم فصَّلها بقوله {أَمَدَّكُمْ بأنعام وَبَنِينَ} بإعادة الفعل لزيادةِ التَّقريرِ فإنَّ التَّفصيلَ بعد الإجمال والتَّفسيرَ إثر الإبهامِ أدخلُ في ذلك"([1]).

وفي ضوء هذا الكلام يتضح أن التفصيل بعد الإجمال أوفي في بيان المراد وإيصاله إلى المدعو على نحو أقرب للنفس وأوضح في الذهن.

٣- في استخدام سيدنا هود عليه السلام لأسلوب التذكير بالنعم تنبيه على أن شكر النعم سبب في زيادتها، وذلك في قوله عليه السلام مخاطبا قومه(ويزدكم قوة إلى قوتكم) ، والمعنى " يزيدكم قوة مضمومة إلى قوتكم ، فشكر النعمة يزيدها ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ ([2]) فالقوة نعمة فاشكروها تزدادوا قوة إلى قوتكم. وينهاهم عن الفساد والإجرام بهذه القوة التي إن لم تشكر كانت سببا للإجرام"([3]).

وبهذا تتضح أبرز معالم استخدام سيدنا هود عليه السلام لأسلوب التذكير بالنعم، وكيف يمكن أن يستفيد منه الدعاة إلى الله تعالى.

١ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٢٥٧/٦.

٢ – سورة إبراهيم، الآية رقم ٧.

٣ – زهرة التفاسير، ٣٧١٨/١.

المطلب الثالث

التطبيق العملي لأسلوب التذكير بالنعم في دعوة صالح عليه السلام

أرسل الله عز وجل نبيه صالحا عليه السلام إلى قوم ثمود، يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ولقد كان من منهج صالح عليه السلام تذكير قومه بنعم الله وآلائه التي تفضل بها عليهم، فذكرهم بما أنعم الله عز وجل عليهم من النعم الظاهرة والباطنة وعدَّد لهم آثار هذه النعم التي منها: خلقهم من الأرض واستخلافهم وتمكينهم فيها بتيسير سبل المعاش من البناء والحرث والزرع، وغير ذلك من المنافع التي يسرها الله عز وجل لهم.

وحول هذه النعم التي ذكَّر بها سيدنا صالح عليه السلام قومه جاء قوله تعالى على لسانه عليه السلام :﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (١)

وفي نفس السياق يقول مذكرا بنعمة الله: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ (٢)

ففي هذه الآيات " يذكرهم صالح عليه السلام بأن الله قد جعلهم خلفاء لعاد، ومكنَّ لهم في الأرض؛ فجعلهم يتخذون من سهولها قصوراً، وينحتون من الجبال بيوتا، ووعظهم بأن يذكروا نعم الله عليهم ويشكروها "(٣)

١ – سورة الأعراف، الآية رقم٧٤.

٢ – سورة هود، جزء من الآية رقم ٦١

٣ – فقه الدعوة إلى الله، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ٢/ ٢٩٣، نشر دار القلم ، دمشق.

وإن مما يستفيده الدعاة من منهج صالح عليه السلام في تطبيقه العملي لأسلوب التذكير بالنعم ما يلي:

١-تكرار التذكير بالنعم:

لا يخفى أثر التكرار في تأكيد المعاني المختلفة وزيادة تنبيه المخاطبين، وترسيخ الكلام في أذهانهم، ومن هنا نجد نبي الله صالحاً عليه السلام قد كرر استخدامه لأسلوب التذكير بالنعم مرة بعد مرة.

وذلك في قوله ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (١)

والشاهد من الآيات أنه عليه السلام (لما ذكرهم بهذه النعم مرغباً ، كرر ذلك إشارة وعبارة فقال مسبباً عما ذكرهم به : (فاذكروا) أي إذعانا ورغبة ورهبة نعم) الله الذي له صفات الكمال فلا حاجة به إلى أحد)(٢)

وفي ضوء هذا الكلام تظهر أهمية تكرار التذكير بالنعم وأثر ذلك في زيادة الانتباه، وترسيخ مضمون الخطاب في الذهن ، فضلا عن دوره في التربية والتوجيه والإرشاد.

٢-الربط بين النعم وبين التحذير من معصية الله بها:

يؤكد سيدنا صالح عليه السلام في سياق استخدامه لأسلوب التذكير بالنعم على أمر غاية في الأهمية وهو التحذير من معصية

١ – سورة الأعراف، آية رقم٧٤.

٢ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٥٧/٣.

الله بنعمه وذلك في قوله :{ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ }([1])

فهو يحذرهم من خلال هذا الأسلوب من أن تكون نعم الله عليهم وسيلة لهم للسعي في الأرض بالفساد والكبر والإسراف، كأنه عليه السلام يريد أن يقول لهم: " فاذكروا آلاء الله عليكم عامة واشكروا هذه النعم باستعمالها فيما فيه صلاحكم ولا تتصرفوا في هذه النعم تصرف عثيان وكفر بمخالفة ما يرضي الله فيها متصفين بالإفساد ثابتين عليه "([2])

وبهذا يربط سيدنا صالح عليه السلام بين تذكيره لقوم بنعم الله عليهم، وبين ما تلبس به قومه مبيناً ان مقتضى تلك النعم الابتعاد عن المعاصي والفساد في الأرض.

المطلب الرابع

التطبيق العملي لأسلوب التذكير بالنعم في دعوة شعيب عليه السلام

أرسل الله عز وجل نبيه شعيباً عليه السلام إلى أهل مدين فلم يختلف موقفهم عن موقف عاد وثمود في تكذيبهم بنعم الله؛ والتي ذكرَّهم بها نبيهم شعيبٌ عليه السلام في سياق دعوتهم إلى الله عز وجل.

لقد ذكرهم سيدنا شعيب عليه السلام بالنعم عامة في قوله عليه السلام لهم ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾﴾([3])

وبهذا التذكير يريد سيدنا شعيب عليه السلام أن يلفت أنظارهم إلى ما وسع الله به عليهم، وما أفاض من النعم والأرزاق التي لو لم يحفظوها

---

١ – سورة الأعراف ، جزء من الآية رقم ٧٤.

٢ – دعوة الرسل إلى الله تعالى، للأستاذ محمد أحمد العدوي، ص ٩٥، نشر: العصرية للنشر والتوزيع.

٣ – سورة هود، جزء من الآية رقم ٨٤.

بشكر المنعم والانتهاء عما تلبسوا به من المعاصي لزالت تلك النعم.

والمعنـي " إنـي أراكـم بخيـر متلبسـين بثـروة واسـعة تغنـيكم عـن ذلـك أو بنعمـة مـن الله تعـالى حقهـا أن تقابـل بغيـر مـا تأتونـه مـن المسـامحة والتفضـل علـى النـاس شـكرا عليهـا أو أراكـم بخيـر فـلا تزيلـوه بما أنتم عليه من الشر"([1])

ولـم يقـف اسـتخدام سـيدنا شـعيب عليـه السـلام لأسـلوب التـذكير بـالنعم عنـد هـذا الحـد، وإنمـا تعـداه ليـذكِّر قومـه بنعمـة خاصـة يعرفونهـا تفضـل الله بهـا علـيهم؛ وهـي أن الله كثَّـرهم بعـدما كـانوا قلـة وهـي نعمـة تسـتوجب الشـكر، وحـول هـذه النعمـة يقـول شـعيب عليـه السـلام لقومـه: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨٦﴾([2]) يـذكِّرهم عليـه السـلام بتلـك البركـة التـي جعلهـا الله فـي نسـلهم فصـاروا بعـد القلـة فـي كثـرة ووفـرة وقـوة." وَهِـيَ نِعْمَـةٌ عَلَـيْهِمْ، إِذْ صَـارُوا أُمَّـةً بَعْـدَ أَنْ كَـانُوا مَعْشَـرًا. وَمَعْنَـى تَكْثِيـرِ اللَّـهِ إِيَّـاهُمْ تَيْسِـيرُهُ أَسْـبَابَ الْكَثْـرَةِ لَهُـمْ بِـأَنْ قَـوَّى فِـيهِمْ قُـوَّةَ التَّنَاسُـلِ ،وَحَفِظَهُـمْ مِـنْ أَسْـبَابِ الهـلاك، وَيَسَّـرَ لِنَسْـلِهِمُ الْبِفَاعَـةَ حَتَّـى كَثُـرَتْ مَوَالِيـدُهُمْ وَقَلَّـتْ وَفِيَّـاتُهُمْ، فَصَـارُوا عَـدَدًا كَثِيـرًا فِـي زَمَـنٍ لَا يُعْهَـدُ فِـي مِثْلِـهِ مَصِـيرُ أُمَّـةٍ إِلَـى عَـدَدِهِمْ، فَيُعَـدُّ مَـنْعُهُمُ النَّـاسَ مِـنَ الـدُّخُولِ فِـي دِيـنِ اللَّـهِ سَـعْيًا فِـي تَقْلِيـلِ المـؤمنين بـالله، وَذَلِـكَ كُفْـرَانٌ لِنِعْمَـةِ اللَّـهِ عَلَـيْهِمْ بِـأَنْ كَثَّرَهُمْ"([3])

وبهـذا تتضـح تلـك النعمـة التـي اخـتص الله بهـا قـوم شـعيب عليـه

١ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٢٣١/٤، بتصرف

٢ – سورة الأعراف، جزء من الآية رقم ٨٦.

٣ – التحرير والتنوير، ٦٧/٣، بتصرف

السلام وهي نعمة تكثيرهم بعد أن كانوا قلة، ولا شك أنها نعمة جليلة لا يجدر بهم أن يقابلوها بهذا الكفر الذي كان سبباً في إبعاد الله لهم وإهلاكهم.

ما يستفيده الدعاة من منهج شعيب عليه السلام في تطبيقه العملي لأسلوب التذكير بالنعم ما يلي:

١- **الربط بين التذكير** بالنعم وبين بيان سنة الله عز وجل في المكذبين ممن جحدوا النعم ، وهي سنة لا تتغير ولا تتبدل ، لتصيب المفسدين ممن لم تنفعهم الذكرى ؛ فأساءوا التعامل مع النعم ولم يقدروها قدرها.

وهذا ما يتضح في قوله عليه السلام ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾(١) والشاهد أنه عليه عليه السلام " لما رغبهم بالتذكير بالنعمة، حذرهم بالتذكير بأهل النقمة فقال: وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين في عموم الإهلاك بأنواع العذاب لتحذروا من أن يصيبكم مثل ما أصابهم كما صرح به في سورة هود"(٢)

ولا شك أن هذا الأسلوب فيه تخويف وتحذير ودعوة للاعتبار بسنن الله التي حلت بالمكذبين من الأمم السابقة ممن أهلكهم الله بفسادهم وتكذيبهم.

٢-التذكير بنعم الله الخاصة:

قد يمتن الله عز وجل على بعض خلقه بنعم خاصة لا تتوفر لغيرهم وذلك كما أنعم سبحانه على مدين بنعمة الكثرة بعد القلة وما ترتب عليها

١ – سورة الأعراف ، جزء من الآية رقم ٨٦.

٢ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور٣/٦٧.

من العزة بعد الذلة ، فكان من تطبيق شعيب عليه السلام لأسلوب التذكير بالنعم أن ذكرهم بتلك النعمة التي يعرفونها محذرا إياهم من نقمة الله إن لم يعرفوا قدر تلك النعمه عليهم ويقوموا بحقها .

وهكذا يجدر بالداعية أن يتوجه إلى المدعو بتذكيره بنعم الله التي اختصه بها حتى يعرف قدرها فيشكر الله عليها.

المبحث الثالث

أثر أسلوب التذكير بالنعم في الدعوة إلى الله تعالى

لا يخفى أثر أسلوب التذكير بالنعم في الدعوة إلى الله عز وجل ، فقد ورد كثيراً في القرآن الكريم ، واستخدمه النبي صلى الله عليه وسلم ، وطبقه الأنبياء- عليهم السلام - في دعوتهم إلى الله تعالى كما أخبر القرآن الكريم ، وما ذلك إلا لأهمية هذا الأسلوب ونجاعته في الدعوة إلى الله تعالى ، كونه يعتمد في الأساس على إثارة دوافع النفس الإنسانية وتحفيزها على الاستجابة وقبول الحق وشكر النعم والحذر من جحودها وكفرها ، فضلا عن أن هذا الأسلوب كذلك يلامس عقول المدعوين ويلفت أذهانهم إلى الإيمان بالله عز وجل وصفاته وأسمائه الحسنى المرتبطة بالإنعام والإفضال .

وفي هذا المبحث أتناول أبرز آثار أسلوب التذكير بالنعم في الدعوة إلى الله تعالى من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول

أثر أسلوب التذكير بالنعم في تقرير عقيدة الإيمان بالله عزوجل

إن التذكير بالنعم وتعداد الآلاء والمنن التي تفضل بها المنعم سبحانه على خلقه من الإيجاد والرزق وسائر أنواع النعم الظاهرة والباطنة من شأنه أن يصل الداعية من خلاله إلى إثبات المنعم وتقرير توحيده سبحانه؛ وذلك أن تلك النعم العامة والخاصة، والظاهرة والباطنة، على اختلاف أنواعها لم تخلق سدى؛ فالنعمة لابد لها من منعم، وهو الله الخالق الرازق سبحانه.

ولهذا يربط القرآن الكريم بين التذكير بالنعم وبين استحقاقه تعالى للعبادة في آيات كثيرة توضح العلاقة الوثيقة بين ذكر النعم واستحضارها وبين الإيمان بالخالق سبحانه وإفراده بالعبادة.

فمن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ (١)، وقوله: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾(٢) وقوله " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (٣)

ففي هذه الآيات الكريمة دعوة إلى التعرف على النعم وذكرها وكذا التعرف على الله الخالق الرازق سبحانه وشكره من خلال نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

ولا شك أن " الالتفات إلى النعمة وحدها لا يجعل القلب شاكراً حتى يفسر: هذه النعمة من أين جاءت؟ ، ومَنْ ساقها إلى الإنسان ؟ ، وما دور

١ – سورة النحل، جزء من الآية ٥٣.

٢ –سورة إبراهيم، جزء من الآية رقم ٣٤.

٣ ٠ سورة فاطر، الآية رقم ٣.

الأسباب التي حصلت بها؟ وقد جاء القرآن الكريم ليدفع جميع التفسيرات التي تنسب النعم لغير الله "[١]

فإذا تقرر لدى المدعو أن الله سبحانه وتعالى هو صاحب النعم والمتفضل بها على خلقه؛ وأنه لن يستطيع ان يحصي نعم الله عليه؛ اعترف بفقره وأعلن حاجته وأيقن أن العبادة ينبغي أن لا تصرف إلا له سبحانه.

وهكذا من خلال هذا الأسلوب يستطيع الداعية ان يحرك الوجدان ويخاطب النفوس وفي نفس الوقت يخاطب العقل ويدفعه للتأمل والنظر ليصل من خلال تلك النعم إلى حقائق الوحدانية والإيمان بالله المتفضل بالإنعام، والحقيق بأن تنسب له كل النعم، كما قال سبحانه ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [٢]

والمعنى " وما بكم من نعمة أيّا كان لونها وجنسها فمن اللّه وحده. فعلى العاقل ألا يشرك باللّه، وألا يعبد إلا اللّه، وألا يتقى إلا اللّه. ولكن الإنسان يتلون، ولا يتجه الوجهة الصحيحة وهو غارق في بحار النعمة "[٣]

وفي ضوء هذا نخلص إلى أهمية أسلوب التذكير في الدعوة إلى الله تعالى، كونه يتعلق بأعظم موضوعات الدعوة وأشرفها وهو توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبادة.

المطلب الثاني

أثر أسلوب التذكير بالنعم في إرشاد المدعوين لشكر المنعم سبحانه

كما يمثل أسلوب التذكير بالنعم معلماً هاماً في تقرير الإيمان بالله عز وجل؛ فإنه كذلك له دور عظيم في إرشاد المدعوين

١ – فضيلة الشكر، مقال للدكتور/ محمد عز الدين توفيق، مجلة البيان، عدد ١١٤، ص ٦٨

٢ – سورة النحل، جزء من الآية ٥٣.

٣ – التفسير الواضح، ٣١٦/٢.

وتوجيههم إلى الشكر الذي به تحفظ النعم وتزداد المنن.

وقد يجهل المدعو قدر النعمة أو قد يعلمها ولكنه يغفل عن شكرها، فيحتاج إلى من يذكره النعمة ويرشده إلى شكر منعمها، والاستعانة بها على طاعته.

ولا شك أن شكر النعمة فرع على معرفتها ثم ترجمة تلك المعرفة إلى شكر وطاعة لله عز وجل ، ومن هنا يتعاظم دور الدعاة في التذكير بالنعم دفعاً لجهل المدعو وغفلته عن النعم؛ فإنه " لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة إلا الجهل والغفلة فإنهم منعوا بالجهل والغفلة عن معرفة النعم ولا يتصور شكر النعمة إلا بعد معرفتها ثم إنهم إن عرفوا نعمة ظنوا أن الشكر عليها أن يقول بلسانه الحمد لله الشكر لله ولم يعرفوا أن معنى الشكر أن يستعمل النعمة في إتمام الحكمة التي أريدت بها وهي طاعة الله عز وجل فلا يمنع من الشكر بعد حصول هاتين المعرفتين إلا غلبة الشهوة واستيلاء الشيطان"([1])

وشكر النعمة يتضمن أمورا كثيرة منها: " معرفة النعمة بإحضارها في الذهن ومشاهدتها وتمييزها؛ ثم قبول النعمة بتلقيها من المنعم بإظهار الفقر والفاقة إليها وأن وصولها إليه بغير استحقاق منه ولا بذل ثمن؛ ثم الثناء بها على المنعم بوصفه بالجود والكرم والبر والإحسان وسعة العطاء ونحو ذلك والتحدث بنعمته والإخبار بوصولها إليه من جهته"([2])

ومن خلال هذا الكلام تشتد الحاجة إلى أسلوب التذكير بالنعم لأثره

---

١ – إحياء علوم الدين، للإمام محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، ١٢٣/٤الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٢ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم ١٤٧،٢٤٨/٢، بتصرف، نشر دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية، ١٩٧٣.

البالغ في الأخذ بأيدي المدعوين لتحقيق واجب شكر الله عز وجل وما يقتضيه هذا الشكر لله عز وجل محبة وثناءً، وطاعة وانقيادا.

المطلب الثالث

أثر أسلوب التذكير بالنعم في تربية النفس الإنسانية واستقامتها

قد يتبع الإنسان هواه ويستبد به سوء العادة فيطغى وتبطره النعمة وإلفها؛ وينسى إنعام المنعم سبحانه وتفضله عليه ولا يرى لأحد عليه فضلا ولا منة؛ وقد صور القرآن صاحب هذه الحالة في مثل قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ ﴾ (١)

والمعنى :" إِنَّ الْإِنْسَان ليطْغى لرُؤْيَته نَفْسِهِ مُسْتَغْنِيًا. وَعِلَّةُ هَذَا الْخَلْقِ أَنَّ الِاسْتِغْنَاءَ تُحَدِّثُ صَاحِبَهُ نَفْسُهُ بِأَنَّهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى غَيْرِهِ وَأَنَّ غَيْرَهُ مُحْتَاجٌ فَيَرَى نَفْسَهُ أَعْظَمَ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَلَا يَزَالُ ذَلِكَ التَّوَهُّمُ يَرْبُو فِي نَفسه حَتَّى يصير خُلُقًا حَيْثُ لَا وَازِعَ يَزَعُهُ مِنْ دِينٍ أَوْ تَفْكِيرٍ صَحِيحٍ فَيَطْغَى عَلَى النَّاسِ ...فَقَدْ بَيَّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ حَقِيقَةً نَفْسِيَّةً عَظِيمَةً مِنَ الْأَخْلَاقِ وَعِلْمِ النَّفْسِ. وَنَبَّهَتْ عَلَى الْحَذَرِ مِنْ تَغَلْغُلِهَا فِي النَّفْسِ"(٢)

ومن هنا يأتي دور الداعية مذكراً بالنعم ومعرفاً بفضل الله وآلائه؛ فيقوم هذا التذكير مقام المعالجة لتلك النفس كابحاً لغرورها، مبيناً أن تلك النعم عارية وليست باقية، وأن من لم يقدر تلك النعم قدرها فإنه يعرض نفسه لسخط المنعم فيسلب منه تلك النعم أو يستدرجه بها ويغلق مفاتيح الهداية في قلبه.

وقد عنى القرآن الكريم بهذا التذكير لأجل التربية والعظة واستقامة

---

١ – سورة العلق ، الآيتان:٦، ٧.

٢ – التحرير والتنوير، ٣٠/٤٤٥.

النفوس فذكر أقواما بما أفاض عليهم من النعم، وما عمهم من الفضل وما يقتضيه ذلك من الانقياد لله وليس البطر والتكبر بتلك النعم، وبذلك يتعاطى القرآن الكريم مع النفس الإنسانية من خلال التوجيه التربوي لتلك النفس التي قد تشرد بصحابها نتيجة طغيانه بالنعم، فيأتي التذكير بالنعم ليعرف الإنسان قدره وليدرك أنه لولا إنعام الله عليه وإحسانه وإفضاله لما كان على تلك الحال.

كما يقوم هذا الأسلوب بدور تربوي هام عندما يوجه الإنسان للمقارنة بين نعم الله عليه وبين نعم الله على من هو دونه حتى يدرك نعمة الله عليه فتقنع نفسه ويرضى بما كتب الله له، وهذا هو مفهوم التوجيه النبوي: (انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله) ([1])

وبهذا تتضح بعض الفوائد التربوية التي يمكن أن نجتنيها من أسلوب التذكير بالنعم في مقام الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الرابع

أثر أسلوب التذكير بالنعم في إقامة الحجة والإنكار على من جحد النعم

لا يخفى الدور الدعوي الذي يمثله أسلوب التذكير بالنعم في إقامة الحجة على المخالفين ممن أنكروا نعم الله وجحدوا بها ظلما وعلوا واستخدموها في معصية الله تعالى؛ فيأتي أسلوب التذكير بالنعم ليحرك الداعية به النفوس لعلها تتذكر وترعوي، فإن لم تنتفع بتلك التذكرة يعذر الداعية بإقامته الحجة وتعريفه بالله من خلال التذكير بنعمه وما يترتب على

١ – الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الزهد والرقائق، ٤/٢٢٧٥، برقم ٢٩٦٣.

ذلك من استحقاقه سبحانه للعبادة دون سواه.

وفي هذا السياق نجد إنكار القرآن الكريم على من كذب بنعم الله الظاهرة وجحدها بعد معرفتها في مواضع كثيرة منها قوله تعالى بعد تعداد كثير من النعم في سورة النحل: ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (١).

ففي الآية إقامة للحجة وإنكار على أهل الجحود ممن يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها بالإتيان بما يضادها من الكفر بالمنعم أو نسبة النعم إلى غيره " وَمَعَ تَحَقُّقُهِمْ أَنَّهَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ يُنْكِرُونَهَا، أَيْ يَنْكَرُونَ شُكْرَهَا فَإِنَّ النِّعْمَةَ تَقْتَضِي أَنْ يَشْكُرَ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِ بِهَا مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ فَلَمَّا عَبَدُوا مَا لَا يُنْعِمُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوهَا، فَقَدْ أُطْلِقَ فِعْلُ «يُنْكِرُونَ» بِمَعْنَى إِنْكَارِ حَقِّ النِّعْمَةِ، فَإِسْنَادُ إِنْكَارِ النِّعْمَةِ إِلَيْهِمْ مَجَازٌ لُغَوِيٌّ، أَوْ هُوَ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ، أَيْ يُنْكِرُونَ مُلَابِسَهَا وَهُوَ الشُّكْرُ "(٢)

وبهذا يقيم القرآن الكريم الحجة على هؤلاء المنكرين للنعم حيث ينكرونها بعد معرفتها بإنكار ما يترتب على تلك المعرفة من الشكر والإيمان.

ومن هنا يتضح أثر التعريف بنعم الله عز وجل والتذكير بها حتى لا يبقى عذر لجاحد أو مخالف.

١ – سورة النحل ، الآية رقم ٨٣

٢ – التحرير والتنوير، ٢٤٢/١٤

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وإحسانه تتنزل البركات، وبتوفيقه وهدايته تتحقق الغايات، أما بعد: فقد وفقني الله تعالى في هذا البحث للوقوف على أسلوب التذكير بالنعم وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، وقد وقفت من خلال الدراسة على بعض النتائج والتوصيات على النحو التالي:

أولا: النتائج:

١-أسلوب التذكير بالنعم في مقام الدعوة إلى الله تعالى يعني الطريق الذي يسلكه الداعية لإرشاد المدعوين وتعريفهم وتوجيه أنظارهم لاستحضار ما تفضل الله به عليهم من النعم فيتعرفوا على المنعم من خلال نعمه فيؤمنوا به وينقادوا إليه شاكرين لنعمائه.

٢-يعد أسلوب تذكير المدعوين بالنعم من أبرز أساليب المنهج العاطفي، وله دور بارز في استمالة المدعوين وتحريك نفوسهم، فهو أسلوب يخاطب القلب ويحرك المشاعر والوجدان.

٣- أسلوب التذكير بالنعم له صلة وثيقة بمخاطبة مدارك العقل في الإنسان وتوجيهها إلى معاينة دلائل وحدانيته سبحانه.

٤-من الأساليب الدعوية التي استخدمها القرآن الكريم والتي من شأنها أن تهدي الدعاة للتي هي أقوم في دعوتهم أسلوب التذكير بالنعم، وقد تنوعت المواطن التي ورد فيها أسلوب التذكير بالنعم في القرآن الكريم.

٥-تنوعت أصناف المدعوين ممن خوطبوا بأسلوب التذكير بالنعم، فتارة يتوجه به إلى عموم المدعوين (الناس)، وقد يراد بهم المشركون خاصة، وتارة يتوجه به إلى المؤمنين حثا لهم على شكر المنعم.

٦-استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التذكير بالنعم في المواطن

الدعوية المختلفة، فقد استخدمه صلى الله عليه وسلم في مقام تقرير المدعو بنعم الله، كما استخدمه النبي في مقام الحث على شكر المنعم سبحانه على النعم وتجددها، كما استخدمه في مقام التحذير من ازدراء النعم،،، إلى غير ذلك من مقامات ورود هذا الأسلوب في السنة المطهرة.

٧-استخدم أنبياء الله عز وجل أسلوب التذكير بالنعم في الدعوة إلى الله تعالى، وكان لهذا الأسلوب أثره في التعريف بنعم الله ولفت الأنظار إليها والتحذير من الكفر بها وإقامة الحجة على من جحدها.

٨-تعددت آثار أسلوب التذكير بالنعم في الدعوة؛ فمنها تقرير الإيمان بالله عزوجل ووحدانيته، ومنها تربية النفس الإنسانية واستقامتها، ومنها: إقامة للحجة والإنكار على من جحد النعم، ومنها: إرشاد المدعوين لشكر المنعم سبحانه، إلى غير ذلك من الآثار الجليلة لاستخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى.

ثانيا: التوصيات

١-ضرورة الاهتمام بدراسة الأساليب المختلفة للمناهج الدعوية للإفادة منها في ترشيد العمل الدعوي المعاصر.

٢-على الدعاة إلى الله تعالى العناية بأسلوب التذكير بالنعم وتوظيفه في الدعوة لما له من أثر بالغ في استجابة المدعوين.

٣-ضرورة الاهتمام بالتطبيقات الدعوية لاستخدام أسلوب التذكير بالنعم في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

المصادر والمراجع

القرآن الكريم – جل من أنزله–

١– أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د/ فريد الأنصاري، نشر منشورات الفرقان، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م.

٢– إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،٢٠٠٥م.

٣– إحياء علوم الدين، للإمام محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٤– إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥– أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري، نشر مؤسسة الحلبي للتوزيع والنشر،١٩٦٨م.

٦– أصول الدعوة، د/عبد الكريم زيدان ، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة،٢٠٠١م.

٧– أصول العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة، د/محمد عبد الستار نصار، د/عائشة المناعي، الطبعة الثالثة،٢٠٠٦م، توزيع مركز المنار للكتاب.

٨– الأعلام، للزركلي، نشر دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٩– البحر المديد البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة، تحقيق: دكتور أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ.

١٠– التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، نشر: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

١١- التعريفات، للشريف الجرجاني، نشر دار الكتاب العربي بيروت،١٤٠٥هـ.
١٢- التفسير الواضح، د/محمد محمود حجازي، نشر دار الجيل.
١٣- التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
١٤- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د/ سعيد بن على القحطاني، بتصرف، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية
١٥- السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٥٥م.
١٦- الكليات، لأبي البقاء الكفوي، نشر مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م.
١٧- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودى، دار العلم دمشق، ١٤١٢ هـ.
١٨- المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، للإمام أبي العباس القرطبي، تحقيق د/ عبد الهادي التازي، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية،٢٠٠٤م
١٩- المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله أساليبه خصائصه استعمالاته، دراسة تأصيلية، د/إبراهيم علي، نشر: مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز، العدد (٨)، مارس ٢٠٢٠م.
٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن مرتضى الزبيدي، نشر دار الهداية.
٢١- تاريخ الدعوة والدعاة، أ.د/ سعيد محمد إسماعيل الصاوي، ط ناس للطباعة، الطبعة الثانية،٢٠١٦م.

٢٢ – تفسير المراغي، للشيخ أحمد مصطفى المراغي، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٢٣– تفسير المنار، لمحمد رشيد بن علي رضا، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م
٢٤– جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، نشر دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٥– دعوة الرسل إلى الله تعالى، للأستاذ محمد أحمد العدوي، نشر: العصرية للنشر والتوزيع.
٢٦– دعوة الرسل، د/ أحمد غلوش، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى٢٠٠٢م.
٢٧– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام الآلوسي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٨– زهرة التفاسير، للإمام محمد أبو زهرة، نشر دار الفكر العربي.
٢٩– سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر ، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٩٧٥م
٣٠– شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، نشر مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية،٢٠٠٣م
٣١– صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري نشر دار الشعب – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
٣٢– صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٣٣– عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام بدر الدين العيني، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت
٣٤– فقه الدعوة إلى الله، عبد الرحمن حبنكة الميداني، نشر دار القلم،

دمشق.
٣٥- قوت المغتذي على جامع الترمذي، للإمام السيوطي، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ
٣٦- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، نشر دار صادر، بيروت.
٣٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، نشر دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية، ١٩٧٣.
٣٨- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، نشر دار الفكر، تحقيق عبد السلام هارون، ١٩٧٩م.
٣٩- مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، نشر دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.
٤٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٤١- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، الشيخ على محفوظ، نشر دار الاعتصام،١٩٧٩م.
٤٢- وسائل الدعوة، أ.د/ سعيد محمد اسماعيل الصاوي، شركة ناس للطباعة، الطيعة الرابعة،٢٠١٦م.